

رواية ابراهيم نصر بن علي
زحل السيل

لمسة الشر



Looloo

www.dvd4arab.com

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في من (أنهم صوي) كل هذه المهارات .. ولكن (أنهم صوي) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة اختبارات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

١ - الوداع ..

استطاع قرص الشمس بالونه الأحمر الناري ، وهو يميل إلى القروب في الأفق ، والرمق الأخير من ضوئه يسقط على الأشجار تعلية ، فتكفي قاتها الطويل عند جدول صغير ، يمتد عبر مزرعة مسطحة ، من مزارع ممتدة (كيووا) المكسيكية ، في نفس المنطقة التي ظهر فيها رجل وسيم قوي ، مليون الكيلو ، على متن جواد عربي أصيل ، من خلف عدة أشجار قريبة ، والقرب في بطنه من الجدول ، حتى بلغه وقد انطلق التثاقل الأسفل من قرص الشمس في الأفق ، فهبط عن سهوة الجواد ، ووقفت برأى القروب في صمت ، وقد أظنت من حينه نظرة عجيبة ، تجمع ما بين العزن والضيق والفرارة ، في أن واحد ..

ومع قرص الشمس في بحر الأفق ، راح ذهن الرجل يسترجع تذكيرات متداخلة ، ما بين القريب والبعيد ..

تذكيرات والده ، الذي بذل أقصى جهده ، ليهبط منه أعظم رجل المظاريات في العالم ..

ومصرع هذا الوالد ..

ثم تذكيرات العمل في القوات الخاصة المصرية ، قبيل إنشاء حرب أكتوبر ، عام ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين .. ويعدها الانشغال بالمظاريات العامة المصرية ..

وتنهذ الرجل ..

تنهذ الصلحى ، الذى لم تشهد سماعات المطارات مثيلا له ، فى
شعاع أجمع ..

وإنسراج نعله سورة أعب إسالة إلى كليه ..

صورة (عنى) ..

زميلته وحبيبته ، التى قضى صره كله يتشى الزواج منها ، ثم
وجد نفسه زوجا لأخر متلوقة كان يتصور علاقته بها ..

يعتونه الكود ..

بـ (سوتيا) .. (سوتيا جرافام) .. (٥٠)

كم يوالده أن يلفت الأنور هذا الحد ..

كم يحزنه أن تنتهى حياته المتألقة إلى هذه النهاية ..

مجرد مزاج قري ، فى (المسيك) ..

ولقنه القدر ..

القدر الذى جعله يوالده (بالشوسيلازر) ، ويقلد ذكرته ..

ويخل فى صراع مع (توماس موران) ، و (كلى) ، و (هنتز) ..

ومخالفة (سكوربيون) كلها ..

نفس القدر الذى جعل (سوتيا) تخرج إليه ، وهى تعمل اسم

(أورما كرينال) ، لتقتل من أجله ، وتواجه الموت فى سبيله ..

بعد أن قضت عمرتها كلها فى معاناة للقطاء عليه ، وتكلب الأنوار

وأيا على قلب ، غنى تكلفه ، وتصيح زوجته ، ولم تطلقه

توحيد .. (٥٠)

طلقة ، الذى شاء القدر أن تنجيه له (سوتيا) ، بعد أن تمنى

طيلة صيره أن تجعله (عنى) ..

(٥٠) ربيع قصة (الرجل الآخر) - المستمرة رقم (٥١) .

(٥٠) ربيع قصة (جزيرة الجميم) - المستمرة رقم (٥٢) .

(منى) ، التى لم يرها منذ شهر كامل ، علقها خاتم مثيلها مع

(سوتيا) ، بعد أن لمس عتيها قصته ، وطلب منها كتمان أسر

وجوده على قيد الحياة ، ليتنزل حياة القلق والصراع إلى الأبد ..

مرة أخرى تنهذ فى صقى وحرارة ، وقد طاب لرحمن الشمس

تضاهى فى الأفق ، وبدأ الظلام يستعد لإسقاط سناره على شيطان ، ثم

التجه (أهم) إلى جواده ، وثب على متنه فى رشاقة مذهلة ، لم

يفقدنا بعد ، وألقى نظرة الأخيرة على الأفل ، قبل أن يسقط فى

ممرارة ..

.. لابد أن تعترف يا (أهم) ، لقد انتهى (أهم صبرى) ، ولم

بعد هناك سوى (أهبور) .. (أهبور صلتو) ..

ولكن جواده لينطلق عائدا إلى مزرعته ، وهو ينهى نهائيه ..

نهاية الرجل ..

رجل المستحيل ..

حيوت الفراد (منى توافي) بزيارة مبنى المطارات العلمية فى

عطوات رحبنة كعنتها ، ولقنت تعية رقيقة على رجال أمن

الزيارة ، على أن لم من نظرة العزن الصيلة ، التى تسلا عينها .

توتغل مشهها فى وضوح يستغل الشفافة ، ثم صحت على أفعيها

إلى الطريق التالى ، ولطمت العمر الطويل فى بضم ، وقشها لم تعد

ترغب فى الصن ، أو لم تعد تطيق الجلوس فى مكتبها ، بعد أن

انتهى صلتها مع (أهم) ، الذى يلقنه الجميع قد فارق الحياة ، ألما

عذبا ..

هى وحدها تعلم أن (أهم صبرى) ما زال حيا ، هناك فى

(أخبروا) ، بعض البقية الباقية من أبيه مع زوجته (سوتها)
 جر إمام) ، وأبلة الوحيد ، الذي لم يغيرها حتى عن اسمه ..
 هي وحدها تتركه بذلك السر ، الذي اكتسبها عليه (أبهم) ،
 وعالمها بقلبه ..
 تتركه بعض لا مثيل له ، بعد أن خلعت الرجل الذي أحببت سرته ..
 مرة يزوجه ..
 ومرة يرحله ..
 ولم تستطع بلوغ مقاديرها بالكل ..
 عجزت لمساعدته عن حملها إلى هناك ، في ذلك اليوم ..
 إنها لم تعد تعمل ..
 لم تعد تعمل أبدا ..
 «صباح الخير يا (منى)» ..
 انتفض جسدها ، عندما بلغ هذا النداء مسامعها ، كما لو أنه قد
 انزلها من سيات صديق ، وانتقلت في حركة خادعة إلى مصحرة ..
 لينقلب بها صاحبه :
 « ما هذا ؟ .. لست أظنني مازلتا إلى هذا الحد .
 زفرت لتخلص عنها تلك التوتير ، الذي لم تهد له نبروتا ،
 وحاولت أن تبسم في شعوب ، وهي تقول :
 « مطرة يا (خري) .. لقد انزل عتني من شرودي الضيق .
 نطاع إنيها منطعا ، ولعل في صوت غالقت عتوني :
 « أتم بعد الوقت بعد ، لطرح كل هذا العجز جانبا ؟
 فلو كنت راحة عارمة في اليقظة ، وهي تقول :
 « ربما فيما بعد يا (خري) .. ربما فيما بعد .

فرانج من خلفهما صوت مرج ، يقول :
 « ما هذا الذي سطر جلالته لما بعد ؟
 اقتلنا منا إلى صلب الصوت ، وغلقت (منى) حجابها في
 ضيق ، في حين قال (خري) ، وهو يبسم ابتسامة خفيفة :
 « صباح الخير يا (عصام) .. كيف حالك ؟
 أباه (عصام) في مرج :
 « إني في خير حال ، ولكن عزيتا (منى) ما تزال في تقي
 تلخ ..
 قالت (منى) في ضيق واضح :
 « من وضع في رأسك هذه الفكرة ؟
 أوجها بجدية مخاطبة :
 « أسلوبك هذا ،
 لم تبتس بيتك شدة ، لأنها تعلم أنه على حق ..
 إنها لا تخرى حتى نمانا تعمله بهذا الخطام ؟ ..
 لماذا ترفض وجوده ؟ ..
 أباه يعقل نفس الموضع ، الذي كان يهتله (أبهم صبري) من
 قبل ؟ ..
 أباه يصعل قلب (ن - ٢) ؟ ..
 أم لأنه طلب الزواج منها ؟ ..
 « لماذا يا (منى) ؟ .. »
 مرة أخرى انتفضت دون سبب واضح ، عندما قال (عصام)
 هذه العبارة ، ورفعت عينها إليه في ارتباك ، وهي تعلم :
 « لماذا منا ؟ ..

سألتها في ضيق

« لماذا تكرهينني إلى هذا الحد ؟ »

« لأن (قري) يصره بيهما . قيل أن يكون في حرج ! »

« (منى) لا تكرهك يا (حسام) .. ولكن .. »

« قطعك (حسام) في صرامة : »

« دعها تهيب بنفسها . »

« تريد (قري) . ولم يدر ماذا يفعل . في حين شعفت (منى) : »

« هذا صحيح يا (حسام) .. كنت أكرهه . ولكن .. »

« حاولت أن تود جوانًا متطاعًا شاذًا . ولكنها عجزت عن هذا . »

« لنفعل هو في حدة : »

« ولتكني أمثل مواقع الرجل الذي أحببت .. فليس كذلك ؟ »

« غففت حينها . انتظمت تلك الشهوة . التي تفرقت في حينها . »

« وهي تقول : »

« احترني يا (حسام) .. إني .. »

« قطعها في صرامة : »

« لا داعي .. لن أطلبك بترتيب متعاقب . فليس من حقك »

« وحده . »

« صمت لحظة . قيل أن يضيق : »

« ولكن عليك أن تتعلمي تواجدى . برغم قلبك . فهذه »

« مهمة تتلقاها منا »

« تهافتت أسرار (قري) . وهو يهتف : »

« أخيرًا .. أخيرًا يا (منى) مستعدين إلى الفصل . »

« أما هي . فقد شعفت في توتر بالغ : »

« مهمة ١٢ »

« أولاً (حسام) يرأسه إيجان . وقال : »

« نعم يا (منى) .. لقد طلب السيد المدير مقابلةنا . أيسد إلينا »

« مهمة جديدة . »

« وشره يصره . وهو يضيق في حزم : »

« ولقد قررت أن أمثل خصاري جهدى في هذه المهمة . حتى »

« يمكنني التراجع القلب بجدارة . »

« رفعت في قلل : »

« القلب ١٢ .. أرى قلب ؟ »

« برحت حينها . وهو يهيب : »

« قلب أسطورة الرامل .. قلب الرجل .. رجل المستحيل . »



٢ - المهمة ..

لنقل الصور المتغيرات الخاصة بقرءاءة بين (حسام) و (ملي) :
وعندما يجلسان على طاوييه ، في حجرة العرض المتعلماني ، داخل
مبنى المتغيرات الخاصة ، وقال في هذه :
- قبل أن تبدأ المشاهدة ، ينبغي أن نعلم أن مهمتنا ليست
باليسيرة ، بل إنها - في رأيي - أخطر مهمة لكثرة ، في هذا
العام .

براحت هذا (حسام) في جنل ، وهو يقول :

- إلى هذا الحد ؟

أما (ملي) فاستلمت :

- نعمت أخرى في الواقع ، ما إذا كنت أستطيع أن ..

أفعلها المصور في حزم :

- ذلك مستحيلين .

خلعت حاضيتها في تنيل ، فأخضت في صرامة :

- لقد صليت طويلاً في القسم الأخرى - بعد عودتك من

(المسالك) - منذ ما يقرب من العام ونصف العام ، وكان الوقت

لعودتك إلى العمل الجاد ، وشبان الماضي غلة ، فضلاً لا يعتمد

هذه القدرات العقلية التطورية .

استمعت إليه في صمت ، ثم تكلمت :

- نعم يا مئيدى .. أنت على حق تماماً .

وايتم (حسام) ، وهو يقول :

- بالتفكير .

لنقل الصور بصره بينهما مرة أخرى ، ثم شدد ألسن عليه أمام
وجهه ، وقال في لهجة حازمة كعادته :

- فلتكلموا بضم أن عالم المتغيرات ليس بالمعالم السهل أو
اليسيط ، وأنه يتجاوز أحياناً كل تعقيدات السياسة ومخاضاتها ،
ويخلص فيها حتى الشفاح ، في لحيان أخرى . ولكنه دفنا عالم
فلسفي بالغ الخطورة .

قال (حسام) في هذه : وبهجة أقرب إلى المرح :

- إننا نعلم هذا .

تابع المصور ، وكأنه لم يسمع هذا التعليق :

- ولأن عالمنا يعمل هذه المهمة ، فمن نحتاج دائماً إلى معرفة
أسرار أجهزة المتغيرات الأخرى ، والإطلاع على ما توصلوا إليه .
في كل المجالات ، حتى تكون دائماً على أعية الاستعداد لمواجهة
هذه الأجهزة . إذا ما اضطررنا أكثر يوماً لنفوض صراع ما معها ،
ولهذا أياً لنا ذلك القسم ، المتخصص في زرع بعض الخلايا ، في
أجهزة المتغيرات الأخرى ، مثل (س) (ك) (ج) (ب) (*) .
والـ (م) (ن) (هـ) (*) (*) (*) ، و (العقبات الفلسفية) (*) (*) (*) ،
و (العقبات) (*) (*) (*) ، وغيرها ..

سأله (حسام) في اهتمام :

(*) المتغيرات السوفيتية .

(*) (*) المتغيرات الأمريكية .

(*) (*) (*) المتغيرات البريطانية .

(*) (*) (*) المتغيرات الإسرائيلية .

- كلهم مصريون .. أليس كذلك ؟

أوما المصور برأسه إيجاناً ، وقال :

- بنى ، ولكنهم يتكلمون مع المجتمعات ، التي تم زرعهم فيها ، كما لو كانوا منها ، فيعشرون أسماء لتكاسب مع تلك المجتمعات ، بل تاريخياً متلفاً ، ويذل اسمها جهداً هائلاً ، لتمتدحه التصديقية المناسبة ، التي تتيج تصليفاً الانتماس في المجتمع الجديد استوات وسنوات ، حتى يتوجع في الانتعاش بأحد أجهزة المطايرات ، وهذا يبدأ عمله .

عاد (حسام) يسأله ، في اهتمام أكثر :

- وهل تتكلم مهمتها بأحد هؤلاء الصلاء ؟

أوما المصور برأسه إيجاناً ، السرة الثانية ، وهو يشير بيده إلى على العرض المتعلمتي ، قلنا :

- بالتكيد

أقمت القاعدة نفسها ، وسط ضوء آلة العرض على الشاشة ، ليقال صورة رجال انظر ، أنيق العينين ، في فواصل الأربعينات من صوره ، بينهم في ربي عدة أعراس من قراهور ، في حديقة فيلا شهيدة ، وقال المصور :

- هذا هو صيقلنا في الد (سى - أى - إيه) .. إنه أمريكي المظهر كما تلاحظان ، ولكنه مصري حسيم ، من كبار أسبه ، وحتى أعرق أصنافه ، ولقد قضى نصف صوره في الولايات المتحدة الأمريكية ، حاملاً اسم (هارولد لين) ، ومتمملاً كأي أمريكي خالص ، حتى أدركه أن يشرط في المطايرات المركزية الأمريكية ، منذ ضمة أحوار ، بعد جهد رهيب ، منه ومن قسم زرع الصلاء ، وأصبح أهم رجائنا في الولايات المتحدة الأمريكية على الإطلاق ..

صمت لثقل نفساً عسيفاً ، حين أن يضيف في ضيق واضح :

- حتى أسجوع حتى .

سأنته (منى) في قليل

- وماذا حدث في هذا الأسجوع ؟

مطأ شفتيه في أسف ، وقال :

- يبدو أنه قد ارتكب خطأ ما ، في مرحلة سابقة ، أكثر شاكوتهم بشائه ، ولطمهم إلى مراقبته وتبعه ، حتى أكلوا القليبي عليه متكئين بشل بعض معلوماتهم إلى أحد رجائنا في (نيويورك) ، وحاول رجائنا تهريب ، ولكنه ألقى مصرعه ، برصاصات رجال المطايرات الأمريكية ، وبلى (هارولد) في أيديهم .

هتلك (حسام) :

- يا إلهي !.. هذا سيجور حلقاً لزمة إبيولوجية عنيفة .

هل المصور رأسه ، وتهدد قلنا :

- لا .. ليس بعد لحسن الحظ .. صحيح أننا قلنا أحد رجائنا ، في هذه العملية ، ولكننا كنا قد اعطينا الأمر ، فلم يكن يصل - عند مصرعه - أي شيء يمكن أن يشير إلى اتلافه .. غاية كانت أمريكية الصنع ، وسيارته مستأجرة باسم إيطالي ، وحبرته بقلطيق تحمل اسماً فرنسياً .. وحتى ملائحة لم تكن شرعية مثالية .. ولكن المشكلة هي أنهم قد اختطفوا (هارولد) ، وسبحواون حلقاً معرفة هوته ، وكل ما يعطيه هذا ، ونحن وسجل القروح ، والتكويرات اللازمة .. بلطافنا ، سيجاولون معرفة كل ما يتعلق بومضنا ، كما كنا سلفعل ، لو حدث القفس .

سأنته (منى) :

- ألا توجد خطة بديلة ؟

أجلها المدير :

- بالتأكيد .. التكريرات التي تلقاها (هارولد) ، تحدث عنه أن
يبدل مصادر جهده لاجتماع وسائل الأمريكيين في الاستجواب ،
حتى تلعب دورته على الاجتماع ، وهنا يعلن أنه إسرائيل
الجنسية ، مع قصة تقرأ محزنة ومثقلة ، يملأها إقناعهم أنه
كذلك بالفعل .

سأله (عصام) في حذر :

- أنتن هذا يلتصق ؟

هز المدير كتفيه ، قائلا :

- ليس طويلا .. ولكنه سيصبح بعض الوقت على الأكل ، حتى
ننتج في استعادة رجلا .

قال (عصام) في حزم :

- لو كنته .

أشارت (منى) رأسها إليه في حركة حادة ، والاستمرار بملأ فم
خلفية من خلفتها ، فتشكى حاجبها في صرامة ، وهو يقول :

- إلتا أن تتركه ليقال إليهم أمر فرنا .. أليس كذلك ؟

قالت في حدة :

- لو كان (أكرم) في مكانه ..

فأعطى المدير في لهجة قاسية :

- أظن أن (عصام) على حق هذه المسيرة يا (منى) .

و (هارولد) تلمسه بحزم هذا ، والتكريرات التي تلقاها تسهم بتفصيل
الأمر كحل حتمي .

قلت في نفسي :

- لو فشلنا في استعادته .

أطلق المدير من أصابع صدره زفرا غارة ، وقال :

- أعتقد أن الجميع في هذا ، لا أظن ليس هذا ، إذ أنه لا يقتصر
على أن (هارولد) بين يدي واحد من أقوى أجهزة المخابرات في

العالم لعصب ، بل تمتد أيضا إلى أضا الجبل كما أن يقاتلون به .

رفع (عصام) حاجبيه في دهشة ، ثم عاد يخفضهما ، وهو يقول

في سرورية :

- بأنها من مهمة :

هز المدير رأسه مليا ، وأشار مرة أخرى إلى الشاشة ، وهو

يقول :

- ولكن لدينا بعض المعلومات ، التي قد تدينكم في هذا الشأن .

فهذا الذي نرويه على الشاشة الآن ، هو (جيمس فورستر) .

المعروف باسم (طوب المخابرات الأمريكية) ، وهو الممثل من

هذه العملية ، حسبما يظننا ، وعن طريقه ، يمكننا التوصل إلى

(هارولد) .

تطلع (عصام) و (منى) في اهتمام إلى صورة الرجل الأجنبي ،

المتكهن الباهن ، الحاد القدرات ، الذي يبدو على الشاشة ،

مستقرا في سيد الأسماء ، هذا ما على إحدى التغيرات ، ولعظم

(عصام) :

- من ذا الذي يجهل (جيمس فورستر) ؟

انتهى العرض ، وأصبحت الأنوار إلى القاعة ، فنهض المدير ،

قائلا :

.. كما قلت من قبل : مهمتكما هي أصعب مماواجهه الإمبراطور ، منذ
 زمن طويل ، ولقد أقرر غير إلنا أن (هارولد) يمتلكه الاختصاص
 لأسيرج زامل ، ثم يأتي لستة الزائفة ، التي يحتاج رجاله (سي .
 أي . إيه) إلى أسيرج آخر لتفكيدها ، والكلان من مسطها أو قتلها ،
 وهذا يعني أن أماتكما أسيرجين الصعب ، لنضم المهمة ، فون
 خطة موضوعية مسبقا وونكامل الحرية في التصرف والقيام .
 وصمت لحظة ، وهو ينقل بصره بينهما ، قبل أن يتابع :
 .. إلها مهمتكما .. فلا تخطأنا .

قال (حسام) في حزم :
 .. أن نطلقك يا سيدي .
 وانضالفت (ماري) :
 .. بلان الله .
 وانضالفت تهدئة .



الطابع (حسام) وذهني ، في اعينهم إلى صورة الرجل الأسير ،
 الحزين البهيم ، الخادم المنطرد ، الذي يبدو على الشاشة .

٢ - الصراع ..

تحدثت عصا (جيمس فومستر) في مقبلة ، لتضرب مرة (الجوئل) الصغيرة ، وتنفثها في الهواء حتى تسقط فوس طويلاً ، لتسقط إلى جوان حجرة صغيرة ، على بعد أربعين متراً تقريباً ، ترتفع منها راية صغيرة ، اتجهت موشها ، وتطلع (فومستر) بمنظاره المقرب إلى موضع الكرة ، قبل أن يمس سطحها ، منعدماً :
- لا بأس ..

انقسم الرجل إلى قلب إلى جوان ، وقال :

- إنني أراها ضريبة رائعة .

عز (فومستر) قلبه ، وقال :

- ولكنها لم تسقط في الحفرة نفسها .

أقبله الرجل ضاحكاً ، وقال :

- خطأت أنت تقديراً يا (فومستر) .. لا ترضى إلا بالفرز المطلق .

رملة (فومستر) بالعداء من نظراته العداوة ، وهو يقول :

- هذا ما ينبغي أن يوضح إليه كل رجل تلعب .

رأت الرجل على قلبه ، وقال :

- وينبغي له أيضاً أن يقبل ما يحصل إليه ، لو لم ينجح به الفوز .

عز (فومستر) قلبه مرة أخرى ، وقال :

- هذا رأيي .

كان الرجل يترقب في مواصلة الحوار مع (فومستر) ، لولا أن ظهر أحد رجال هذا الأخير ، بمنظرة الدخان ، وجسده الضخم ، وهو يتجه إليهما في خطوات واسعة ، فقال الرجل ، وهو يجمع أنواته ، قلنا :

- أفيكون .. سيلاقى هذا فيما بعد يا (فومستر) ، فقد حضر أحد شراطينك ، ومن التواضع أنكما تحتلجان إلى شيء من السرية .

ثم بدأ القصة (فومستر) في هذا الأمر ، وإن رملة بمنظرة أخرى من نظراته العداوة ، حتى انتهى من جميع أنواته والصرف ، فالتفت - ضاحكاً - إلى الرجل الضخم - وسأله :

- ما الأخير ؟

تحدث الرجل ، وأجاب :

- لم يحترق بعد .

اتتلى حاجب (فومستر) في ضيق ، وهو يقول :

- لولا أنني لم أكنم بالهسي ، لكنت أكنم أخفى رجال الجهاز .

تحدث الرجل مرة أخرى ، وقال :

- لقد كان وأعداء منا يا ماستر (فومستر) ، والتأسي لنس

تدريياتنا ، و

فاجبه (فومستر) في حدة :

- وأو .. إنه يشرى على الأقل ، وما من بشرى يمكنه لعمالة

وساقلنا في الاستهوان ، وأنت تعلم هذا جيداً .

قال الرجل :

- نعم .. أعظم ، وأعلم أيضاً أنه من المستحسن الانتباه وساقنا

هذه أية آثار واضعة على جسم من مستهويه ، ولا لأن يرجعنا

رجال القضاء حيثكاه، ولا رجال الد (إف . ص . أ) ١٥٧، لمن
المطروحين أن يتولوا هم قضيا تجاسوسية العظمى، إلا أن قور
الكولومبس الأخير، بمنعنا من العمل داخل البلاد .
قال (فوستر) في صراحة .
- أعلم هذا .

رفع مطرب الجوارف . وأخذ يلوح به لقطات في صمت . فحين
أن يسأل فرجل :

- هل نلتكم الرجل إلى المنزل الثاني ؟

أوما فرجل برأسه إيجاباً . وقال :

- نعم .. إنما نلقاه إلى منزل آمن جديد .. كل ثلاثة أيام .
بصحب لوسوك . وإن ..

يلح عيارته دفعة واحدة . فسأله (فوستر) :
- وإن ماذا ؟

ترنّد فرجل لمطلة . ثم عزّ صغفه . وقال :

- وإن كنت أجد هذا لو حاسن الصياغة في النظر . لا (خلوك)
نفسه لم يكن يضم أياك هذه التلويح الأمانة . ولا ..

لمطلة (فوستر) في غضب :

- أهدأ ما حطمتكم إياه .. لا يا (داني) .. في عالمنا . تصبغة
في تنظر أفضل ألف مرّة من شتهون . والشكوك أكثر فائدة من
ثقة .

وحده يلوح بعصاه . مستظرفاً :

- هذا فرجل يتنصّر إلى جهاز مخابرات آخر يا (داني) .
وسيدخلون - حتى الرمي الأخير - إلقاء اسم هذا الجهاز . ويحدها

سيبرد على مسامحة قصة كاذبة . حول التماسه إلى جهاز
مخابرات آخر على الأرجح . في محاولة لتسبب بعض الخواص .
ومن المستحسن أن جهاز المخابرات . الذي يتنصّر إليه هذا فرجل .
سيجلب أقصى جهده لاستمعاته . وإلقاءه من بين أيدينا . فوالله لو
القضي الأمر . ومن الضروري أن نعمل مهمتهم هذه وحده .
شديدة الصعوبة . وأن لنجح في اقتناصهم . قبل أن يفلتوا
خيلتهم .

ابسم (داني) . وقال :

- هذا لن يتنصّر بالمعاقبة في إجراءات الأمن .

شده يعبر (فوستر) لمطلة . وهو يقول :

- إن تدفن أفكارى في هذا الشأن يا (داني) .

والرسمت على ركن شطية لينة بأهنة . قبل أن يستطرد :

- دعني أتا أثير القصة بلسكوبس . وسترى أننا سترحبها

يا (داني) .. سترحبها تماماً .

- لقد حدّد (فوستر) إلى منزله ..

ألقها (عصام) في اهتمام شديد . وهو يضع منظره المطرب
على حقيقته . دليل ذلك التمرّل . الذي استأجره . في مواجهة
مترّل (فوستر) تماماً . فاحتلت (داني) تسأله في هدوء :

- وهل بقيت هذا ؟

رفع منظره عن حقيقته . وقالت إليها . كمالاً في برود :

- هل تفرحين وسيلة أخرى ؟ .. إنما لجهل كل شيء من

المتكاف . الذي يحتفلون فيه ب (خلوك) . والشيء الوحيد الذي

نعرفه عن القضية كلها . هو أن (جيمس فورستر) هو المسئول
عن هذه القضية . ولا يوجد وسيلة إذن ، سوى مراقبة (فورستر)
الشخص هذا ليلاً ونهاراً ، حتى يمكننا التوصل إلى (هارولد) . (لا إنا
كان لديه القراح أطر .

لأنت بنفس الهند :

.. المراقبة وحدها لا تكفي .. إننا نحتاج إلى إحصاء أنشطة ، أو
القضي الأمر . فقد لا يذهب أبداً إلى حيث يحتفلون به (هارولد) .
بل يفتكر بإلقاء أوسره إلى رجله المسب .

سأفها في نصية :

.. ومذاً لعل في هذه الحالة . أنها المعينة ؟

لأنت في حالي :

.. تتسلل إلى منزله .. إلى نادي (الهورن) الذي يشترك
فيه .. نزرع أجهزة تستل في حائله ، وسيارته ، وكل مكان من
منزله . وحتى في حية أثوات الهورن .. المهم أن نعلم على
(هارولد) قبل متى تقرر التخليد .

عقب في حيا :

.. أكتسب أول أمر هذا ، الذي تطالبني به ؟ .. إنك تطالبني على
سويك بسطة . اقتنعنا منزل (جيمس فورستر) نائب مدير
بهاز المخابرات المركزية الأمريكية ، وزرع أجهزة تستل في
كل مكان فيه ، كما لو كان حقلًا خالياً ، نزرع فيه بعض شتات
غير تقاتل .. لا أنها الترميلة العزلة .. إنك في الواقع تطالبني
المستعمل .

أبست في حيث ، وهي تقول :

.. ومذاً في هذا .. أكتسب اسمي للمستعمل على الكتاب ؟

سأفها في توتر :

.. أي لقب ؟

أجابته :

.. رجل المستعمل .

شعرت وهي تطلقها أنها ترتكب جرماً في حق (أدمم
صوري) .. الرجل الوحيد الذي حمل يوماً هذا اللقب ، ولكنها
وعلى الرغم من رغبتها الشديدة في نجاح المهمة ، كانت تعلم
بشره من السعادة ، لأن أدمماً لا يملكه بلوغ مقفراً (أدمم
صوري) ..

ولكن (صمام) شعر بالتحدي ..

وسع القناع حاجبيه ، تليطت في أصابعه روح الصراع
والتحدي والعدا . فاحتل لقل :

.. صنعت .. لابد من العمل . المسئول على ما ينبغي عمله .

وأفراح منظاره العزب جتياً ، وهو يضيف :

.. القيلة سأتقن الصراع في منطقة التحدي .

والنصيت قلته في اعتد . وهو يضيف :

.. والفطر ..

شيك مدير المخابرات المصرية أصابع كفيه أمام وجهه .
والقلى حاديه في تفكير صامت حيل ، ورسم القلى خطوط
الواضحة على ملامحه ، مما حدا بمساعده إلى أن يبداه :
.. أعتاك ما يستعمل كل هذا ؟

الثالث إليه المغير في شروء لحظي . ثم لم يأت أن تلتزم .
وهو يقول :

.. نعم .. أعتقد هذا

مأله مساعدة في اهتمام :

.. وما هذا الشيء ؟

هو المغير رأيه تحققت . قيل أن يقول :

.. فشيء (هارولد جون) .. أعتقد أن (حسام) و(مسي)

يدانهما الشاح . في مثل هذه المهمة ؟

أجابته المساعدة :

.. ولم ؟؟ .. صديج أنها ليست مهمة سهلة . ولكن (حسام)

هذا أثبت تفوقاً ملحوظاً في تدريباته كلها . ثم أنه داعية حقيقي .

وأراهن أنه يستطيع مواجهة كل رجال المتطارات الأمريكية .

مط المغير شقيقه . وقال :

.. لا داعي لتعبك .

قال المساعدة في جملتين :

.. وإذا تضرعنا بمساعدة ياسيدي .. أقم لحظي التصاريح

أعظم فيها مسي ؟

أوما المغير برأيه إيجاباً . وقال :

.. كان هذا فيما مسي .

بدا التيقن على وجه المساعدة . وهو يقول :

.. لقدس في الأيام القليلة (أدم صبري) .. ليس كذلك ؟

هو المغير حقيقه . فقلنا :

.. ربما .

لزوج مساعده بكفالة . وقال :

.. أظن أنك لم تسي بعد ذلك الرجل ياسيدي . وأنتك تلبس بعد

رحيله بغواء كبير . في جسم الاتصال الخارجية والمهمات

تصمية . ولكنها حتمية القوي ياسيدي . لكل شيء نهاية .

و (أدم صبري) هذا مجرد بشر . ومسير البشر أنهم القضاء .

والحكمة القديمة تقول : « لا يوجد من لا يمكن الاستئثار عنه »

كما أن المغير مثيرة بأولئك . الذين ظنوا أن الحياة أن يسير بدونهم

.. عليهم فناء . وانتهوا . وواصلت الحياة طريقها . و..

فأعطته المغير بإشارة من يده . وهو يقول :

.. حسناً . لا داعي لهذه المساعدة الطويلة .. أظن أن (أدم

صبري) قد انتهى . وأن (حسام صديق) هو رجلنا الجديد . المساهم

تصمية والمستعينة . ولكن من الطبيعي أن أشعر بالقلق . وهو

يفوض لولي صلباته الصغيرة . لحظي الرغم من ظروفه الكبير في

كل الاقتضات والتجربات . فالمعمل القلبي يختلف كثيراً . إذا أنه

بحاج إلى مزيج من العظمة والخبرة والتفوق .

قال مساعده في حزم :

.. مسري أن (حسام) سيعطي نجاحاً مدعماً . في المهمة .

صمت المغير لحظات . ثم قال في غفوت :

.. هذا ما أتمناه .

وصمت لحظة أخرى . ثم استمره :

.. أتعلم .. لو خلق (حسام) . في مهمته هذه . ذلك الشجاع

الذي ترجوه . فإن شرعد في أن أمتعه بنفسه لقب (أدم صبري)

المسابق .

وأمتلاً صوته بالحزم . وهو يخلف :

.. لقب (رجل المستعيل) .

٤ - القنبلة ..

كانت طيارب الساعة تشير إلى الساعة بعد منتصف الليل ، عندما أوقعت (منى) سيارتها الرياضية الأنيقة ، أمام منزل (جيمس فوستر) مباشرة ، وهي تضع على رأسها شعراً أسفراً مستعاراً ، وعلى عينيها عكسيتين زرقاويتن . وتبلغ في وضع مسامح وجوها ، مع ثوب زاهي الألوان . وانفجرت السيارة متجهة إلى المنزل ، وهي تلقي نظرة غصلة على حارسه . كئيبين امتلكت أبعينهما إلى سرتيهما المنقلبة ، تحظراً لأن طيارب ..

وفي ضوء مشير ، قالت (منى) بالأمريكية ، وهي تضغط على حروفها لينة ذات تهافت مسطوطة متحللة :

- أريد مقابلة مستر (فوستر) .

سألها أحد الحارسين في خشونة :

- أأناك مواعد سليل ؟

هزت رأسها لهاياً ، وقالت :

- لا .. أم أطلب تعديد مواعيد سائلة ، وتكفي أعتقد أن مستر

(فوستر) سيوافق على مقابلتي .

ابتسم الحارس الثاني في سخرية ، وهو يقول :

- ومن أعتقد بهذه الفترة القصية .

وملته نظرة ساخرة بدورها ، وهي تقول :

- (هارولد) .. (هارولد بين) .

٢٨

اتلقى حاجبا الحارسين ، وتبدأ لانفارة خاصة ، ثم سألها الأول بتلمس المشوكة :

- من أنت ؟

قالت في سرامة :

- أأخير مستر (فوستر) أليس أأرب في مقابلته ، بشأن (هارولد بين) .

وملها الرجل لمحات بنظرة حادة ، ثم ابتلع جهاز التراسي الخاص به ، وقال مون أن يوقع عينيه عنها :

- هناك امرأة تطالب مقابلة مستر (فوستر) ، ويقول : إن هذا بشأن (هارولد) .

قالت في برود :

- قل : سيداً أليها التوقيع ، ولا تكل : امرأة .

عاد برملها بنظرة العدة ، وهو يلمح جهاز التراسي بأفكه ، ليستمع إلى الجواب ، ثم لم يلبث أن قال :

- سيدتلك مستر (فوستر) على الفور .

ابتسمت في سخرية ، قلقة :

- أقم الآن لك ؟

اتخطت حاجبا في سرامة ، وهو يقول :

- سيجم تفتيشك أولاً .

ترجمت قلقة في حزم :

- إن أسمح لأحدكم بالمرور .

ابتسم سافراً ، وهو يقول :

- أأعطني .. إن أأعنيك أهد .

٢٩

وافتح باب المنزل . ودعاهما ليلقول . ولم تكد تعبر الباب .
حتى ارتفع أزيز متصل . فلوغلت ليلحة . ثم طوفت السهر .
وهي تقول :

إله جهنم كلف أيلحة . أليس كذلك ؟

عظيم .

نعم .. وهو ليس وسيلة الفحص الوحيدة . فمعظم الأسلحة
تصنع من البلاستيك والبريق المزجاجة الآن . في (تايوان)
(سنغافورة) . (هونغ كونج) . وأصبح من السهل طماع
جهنم كلف الكتب (١) .

سأنته بملفوفة

وما الأشياء الأخرى التي ستعثرها ؟

أجابه وأنته بتأهلي بقوته :

الكثير .. هناك جهاز لأشعة (رونتجن) (٢) . وجهاز

كشاف أجهزة التصلت . وغيرها ..

تصلت :

عظيم .. هل يشعر رايك بكل هذا الفراق . طيلة الوقت ؟

رماها بملفوفة لارئة . دون أن يجهي . وظل على صمته هذا .

وعندما عبر أن القمر الطويل . وأراد الأجهزة المختلفة . ينطلق . من

لحظة إلى أخرى . حتى بلغا باباً كبيراً . ولججه الرجل . فقلنا :

(١) مطبوعة

(٢) أشعة (رونتجن) هي الأشعة السينية باسم أشعة (x) . أو الأشعة

السينية . واسم أشعة (رونتجن) نسبة إلى مخترعها

انطلق .

بحرث (منى) الباب لتجد أسلحتها (الموسر) مطبوعة . ولف

داخل مكتبة ضخمة . تلفظ بألف الكتب والمراجع . ويرمها

بوانعة من نظراته العادة . فقلنا :

مساهم الكثير بأمنهم .. أم هل ألون سلاح الغير ؟ إنها

الواحدة صلباً تقريباً . أليس كذلك ؟

هزت عينيها . قلنا :

أنت أخرى . فلا أمل إلى فرقاء ساعات اليد .

أنت في يروء :

عجبا ! .. هذا يشعرني تماساً مع نظم العمل في المطبوعات .

أطلقت شحنة قصيرة . قلنا :

حقاً ؟

ثم جالت ببصرها في المكان . مستغرقة :

ألا يوجد ملحق واحد . يصلح للجولس ؟

أجاب وهو يلتمسها بنظرته العادة :

أنتقين أن حبيبتنا سيحتاج إلى كل هذا الوقت ؟

هزت كتفها دون أن تهيب . فسألتها :

ما علاقتك به (هارولد لين) ؟

فأنت على الفور :

كم نكتب أنت ثمتاً له ؟

ارتفع حاجباه في دهشة . وهو يقول :

ثمتاً له ؟ .. أوه قول هذا بأمنهم .. أكثر نحن هنا طبيعة

المرء ؟

لومات برأسها إيجاباً ، وقالت :
- بالطبع ، وأؤكد أن هذا يقتضي تماماً مع طبيعة صلتنا ،
ولكن ..

فأخبرها في حزم :
- إلى أية دولة تلتزمين ؟
فهلكت ضاحكة ، وهي تقول :
- بأنه من سؤالي .. أتوقع المصون على الجيوب في سهرة ؟
قال في ضربة :
- بمقتضى المصون عليه يومئذ أكثر صجيرة .. لك .
فهلكت ضاحكة مرة أخرى . وقالت :
- لا تحاول إغاثتي وإرهابي يا صيتر (فوستر) ، فمن المؤكد
أفني لم أضر أحدًا ، دون تأييد موافقي .. أليس كذلك ؟
قال في حدة :
- وهذا يمكنك أن تفعلي ، لو أفلتت القبح عليه الآن ؟
هزت كتفها مرة أخرى . وقالت :
- بالقسبة لي أن أفلد شيئاً ، ولكن رفاقي سيظنون .
قال في حذر :
- بلظنون ماذا ؟
سألتها :

- أن لي أولاً : كم الساعة بالضغط ؟
أفني نظرة سريعة على ساعة يده ، وقال :
- هو لحدنا واسع ، فالتق ، (لا يضع ثوبان .
هكتات :

- عظيم .. بعد دقيقة واحدة ، ويضع ثوبان ، سيظهر الجناح
الخطي لتفرك .
فرجع عتقا :
- ماذا ؟

أفنت بفلسفة وثقة :
- انتظر .. وسري .
تخط حاجبه في شدة ، وهو يتطلع إلى ساعة ، ثم اتبع إلى
باب المكتبة ، وهناك بالمر وجهه :
- (كوم) .. لقد علي باب العمرة ، ولا تسمح لتلك السيدة
بالخروج .
واتبع خارج المكتبة ، تاركاً (مبنى) وحدها ، وأخلى الباب
خلفه في إعتام ..
وهذا أفنت (مبنى) نظرة سريعة على بابي العمرة ، تلك الذي
يلوذ إلى طارج المنزل ، والأفني الذي يلوذ إلى خلفه ، لم أصرحت
إلى التفتا ، (أخبرتها على مصرعيها وأبست :
- أعتنم أن يكون تصويبك دقيقاً يا (صنام) ، مثل ..
بشرت قولها ، وأرسلت في ذهنها صورة (أفني) لعملة ، قبل
أن تهرأ رأسها في ثوبه . ففنت :

- ٧ .. بليني أن يحصل (صنام) على فرصة كسيلة .
محتت التطلعات بالقسبة إليها كتيه بالدهش ، وأبورات ذلك
الاضطراب ، الذي أصاب المنزل ، تطلع مستعجلاً ، وبدأ لها من
الواضح أن (فوستر) ورجاله يحاولون إخلاء الجناح الخطي من
الرجال ، ومن الأشياء الهامة ، قبل حدوث الانقلاب ، و ..

و تولى الانتظار ..
 فتظهر مكتوم .. تولى باز تهاج خفاف .. هتفت معه (منى) ..
 .. الآن ..
 وفى نفس اللحظة رأته ماثلة فى نظر ..
 سهم حادى .. يثقل الهواء .. فى اتجاه الشاذلة ..
 ثم يجرها ..
 وعند خروجها .. ترتطم السهم بالأرض .. وتكسر إلى نصفين ..
 وسقط ماله كس صغير .. أسرعت (منى) لتتلمذه .. وهى تهتف فى
 حيرة ..

- رابع يا (حسام) .. رابع ..
 اقتعت الكيس فى سرعة .. والتفتت من داخله جهازى نصبت
 صابونين .. أسرعت تنس أحدهما فى المكنية .. والآخر عند
 الحائط المتصل بالمزول من الداخل .. ثم عادت تطلق الشاذلة ..
 وحطمت السهم إلى قطع صغيرة .. ألقتها فى حافية يدها
 الصغيرة .. وطوت الكيس إلى جوارها .. وأخافت حقيقتها .. فى
 نفس اللحظة تبنى تقع فيها (خوسر) باب الحجرة .. والى فى
 حدة ..

- أى عبت هذا ؟
 قالت تشعر بانور شديد .. ولكنها أرادت نفسها على
 الاهتمام .. وهى تقول :

- أتصدق أن القذبة لم تظهر فى اتجاه الشاذلة ؟ .. يقطع
 يا مسر (خوسر) .. لقد ظهرت حتى بعد أمتار منه .. كس
 حاد .. لقد قصبت هذا يا مسر (خوسر) .. فمن لا يرغب فى
 مذهبك هذا .. بل نحاول نزيهك لعل إلى أننا نسلم بالميتون أو
 الهونين .. وأن التفاوض معنا خير من الحاكنا ..



و قد فتح خارج المكان .. نازكا (منى) .. وحدها .. وأطلق الباب جلبة إلى
 إحكام

رملها بنظرة حادة طويلة صاعدة . ثم قال :-

- ومن أنتم بالضبط ؟

احتضت لافان :

- مستعلم فيما بعد .

ثم استدارت مستطردة :

- أما الآن . استصرف . و ..

أفلز نحوها . وأمسك يدها في القوة . هاتفا :

- مهلا .. الاستصاف من هنا ليس شيئا كما تظنون .

لالت في صرامة .

- وماذا ستفعل ؟ .. هل تعتقني أم تفتنني ؟

صحت منطلقا إليها . لافان :

- وانظروا أنني أقصد جوائز سفر ديبلوماسي . ولقد تم التفاوض اليوم

كامل لي . وأنا أسأل إلى منزلك . ولست أفكر في تركي في بعض

المشاكل الديبلوماسية يا ميستر (لومستر) .. أليس كذلك ؟

بدا الغضب على وجهه . وأصابته التفرس في أراهما بقوة .

ثم لم يلبث أن ألقنها . لافان في حدة :

- أفيكون .. بذلك الاستصاف . ولكن حذر .. لأن تدهوي هذه

المنطقة شيئا . ونحدا للاختلاء بنفسك . في الولايات المتحدة

الأمر غاية قلها

لالت في صرامة :

- حذر أنت من أن تطلع رجالك لمرأيتي . ولا .

لافان في غضب :

- ولا مثلاً ؟

انسمت في سفرة . ولالت :

- مستعلم فيما بعد .

تطلع إليها في صمت حاد . ثم ضطرب ؟ صغيرا خفيا . فظهر

الرجل الذي كان (مئي) إلى الداخل . وقال له (لومستر) :

- اصعب المسئلة إلى الخارج . ودعها تستصرف دون

مشاكل . هل تفهم ؟

لوما قرول برأسه بهيها . وقال :

- ألهم يا سيد .

لوحث (مئي) بكفها لـ (لومستر) . قائلة :

- ستفعل فيما بعد يا عزيزي (لومستر) .

فراها (لومستر) تستصرف . ثم الطق حليها في شدة . وأشار

عيني في المكتبة . حين أن يفسد

- لا يمكنك طماعي أبدا أنها المرأة .. لقد أتيت إلى هنا لعل

ما . وما أعلم حتما ما هو .. لا يمكنك طماع (جيمس لومستر)

أبدا .. أبدا ..

والصمت عنها يبريق هذا صليب ..

بريق يهمل لون الشطر ..

- ورائحة الدم .

٥ - خدعة ..

بعد الهجوم التام على الجولف ، في الثالثة صباحاً ، وكان من الصور أن ينتبه مغلولي واعد إلى ذلك الشاب ، الذي عبر سور الملاعب في مرونة ، وانطلق بعدو فوق المشايخ القصيرة في خفة ، مقترفاً عن المبنى الرئيسي ، في ركن المساحة الضخمة الشاسعة ، حتى بلغ باب المبنى ، فالتحق بعلاج رائحة في مهاراً زعمد عليها ، حتى استجاب له الرجاج ، والرائل بصوت مكتوم ، فطبع قشاب الباب ، ودلف إلى المبنى في حركة سريعة ، ثم انطلق الباب خلفه ، والتصل بالحنط في صمت ، وهو يرهق سمعه جيداً ..

كانت خطوات حارس المكان تبدو واضحة ، وهو يسير في السمتي المجاور جيدة وأهاليا ، ثم يلتحق بعض المدورات لتلقاه ، قبل أن يعود سرحاً ..

وكان من الواضح أنه حارس لثقل ، إذ أنه لم يتوكل عن المراقبة طيلة نصف ساعة كاملة ، فضاءها الشاب ملتصقاً بالحنط .. مستتراً بنظام الركن الذي يلمس فيه ، حتى تمت في خفيق .

بعد أنه لا يمر من الحركة .

تأخر مولاه في خفة ، مستغلاً اعتماد الحارس ، وغير المدبر الطويل في سرعة ، حتى بلغ حجرة مستودعة مسبقاً ، ففتح بابها .

ومضت في سرعة ، ثم انطلق الباب خلفه في حذر ، وأخرج مصباحاً يدوياً ، صوّبه إلى الحجرة التي تدعى حدة موابيت طينية ، ذات واجهات زجاجية ، فسطرت داخلها عتاك أثاث الجولف ، وكال منها تعمل اسم صاحبها ، وراح الشاب يقرأ الأسماء المعولة على العتاك ، حتى بلغ تلك العنقبة ، التي تعمل اسم (جيمس فوستر) ، فالتصم في ارتجاج ، مشتماً :
- ها هو ذا القنف .

أسك المصباح بأسنانه ، وهو يعالج كل الدواب ، حتى اقتحم ، مستغنياً الدار فجرة ، ثم فتح الدواب ، والنقط الطينية ، وأخرج محتوياتها في حرص ، والنتزع فاحتضنها الدافئة في عتابة ، وأخرج من جيبه أداة صنعت دقيقة ، ثبتها في ركن العنقبة ، ثم أعاد القاعدة الدافئة إلى موضعها ، وعاد يصف المحتويات داخل العنقبة ، وأعادها إلى مكانها لئلا الدواب تحل أن يبعد إشلاله ويتهني الحرس ، و... .

وبجأة انفتح الباب ، وأرتفع صوت الحارس ، وهو يهتف في دهشة .

- ماذا تفعل هنا ؟

ألقها الحارس وهو يلتزع مندهس ، من جرابه المذيت بعزاه ، ولكن (حسام) تعزاه في سرعة وخفة ، وألحق نحو الحارس ، ثم وكال المتسلس من يده ، وهو يقول في سرعة :
- شافني ماذا تفعل هنا ؟

وهو على فكة بكلمة عنيفة مستطرباً :

- بكاه من سؤال واضح

كانت الكلمة قوية بالحق والقدرة ، فالتدح الحارس إلى الخلف في عطف ، وأرتطم بالحنط ، ثم فرط إلى الإنعام ، لاستيفته البضة (حسام) بكلمة أشد قوة ، وهو يقول :

- ان اشرافه عن السحب يقطع .

سبط العارفين فاذ الزهى . عند القى (حمام) ، القى فزاعه
جانباً فى غمده . ثم قال :

- مواهبنا هذه تكسب غمده الكعبة بارجل . ونطهرنى الى
تبدل خطنى بعض الشئ .

ثم توجه فى غمده الى حبرة مدير القاص . وعلى نظره على
الغزاة المسجورة لمتعبه . وانقسم قللاً :

- واستقل بعض مهارى الآخرين .

ثم توجه الى الغزاة . وسحب مقدماً . ليجلس أمامها فى
غمده . ويبدأ فى معالجة زناهم الإباحيون .

وبقيت مهارته ..

ثم تكاد تطرب السادة نظير الى التلمذة صباها . حتى دخلت
(منى) بابي تلك المنزل . القى مستأجراته المسافرات المصرية .

فى مواجهة منزل (لوستر) . وغلت ب (حمام) . القى جلس
خائفاً فى ردة المنزل . بنظف مسجده :

- هل انتهت مهمتك بنجاح ؟

لوما برأسه ليجلباً . وسألها :

- وملا عن مهمتك أنت ؟

أنت جديداً على مذهب ما قبل له . وهى تهتك :

- قال لىء سار على مايرام .. وأنت كنت رافياً . حينما
سويت المسهم الى لافذة مكتب (لوستر) . وأطلقته بهذه

المهارة .

ايتم القلا :

- بسعنى ان فطنت شيئاً أكثر إجابته .

كانت ولكنها لم تسمع هذا التعليل :

- وعشنا معج لى (لوستر) بالانصراف . فركبت اليه لن
يسمح بطروحي دون مراعاة . على الرغم من انه لمز رجالة

بهذا . وكانت على حق . فالتصارات التبريدة . حتى أتفادها على مسامح
حارسه أسمى . كانت تعنى بلغتهم معنى متعلقاً تماماً بمنطوقها .

إذا لم أكد أطلق بالسفارة . حتى انطلقت واحدة من سياراتهم
طغى . وهم يستنشقون مذاخير للزوجة القليلة . بحيث

لا يستأجرون الى اضاءة مصابيح سياراتهم . ولكنى لمستهم .

ولفت وانكدة من أنهم قد نسوا جهاز مرافقة فى سيارتى . فى أثناء
وجودى مع (لوستر) . وانها فاجد أدت السفارة الى منطقة

بعيدة . ثم تركتها فى موقف عام للسفارات . وبحث لمرور
المطارين طينة لربيع ساعدت . فأنزل الى مكان ما . وأخر عبر

سطحه الى آخر . وانتقل من هيئة الى هيئة . حتى نهجت فى
تطليلهم تماماً . ووصلت الى هذا .

قال ميتسماً :

- رائع .

ثم أتفاد تماماً صديقاً . فلو ان يشوب :

- الآن يمكننا مرافقة (جيمس لوستر) ثقليه . فبهتارى
التسكت . فالتين تمت زواجهما فى منزله . من القوة بحيث

يعانقهما نقل كل حبيبة تدور داخل المنزل . وتلك الجهاز الذى
لمسته فى طينة الجوانب .

بأنه في اهتمام :

.. هل أنطقه جيداً ؟

أجاب :

.. بالذات .. ولكن الجوارس قليلاً .. بعد أن انتهيت من

مهمتي .. فـ طرقت إلى إلفه الوحي .

فقلت في ارتياح :

.. يا إلهي .. ولكن هذا ليس الشيء كلها .

فرأيت أنها .. وقال :

.. ليس تماماً .. فقد لجأت عندك إلى حل بسيط .. إذ استوليت

على مستويات خزانة القنادي .. بحيث يبدو الأمر كما لو أنني مهترء

لنص عادي .

قلت في قلبي :

.. فلتنظم أن يلتفتوا بهذا

فرأيت .. وقال :

.. واهم .. كل ما حدث ينطبق على أفضل الفصوص شاملاً .

التقى حاجبها .. وهي تقول :

.. ربما يا (جيسم) .. ربما .. صحيح أننا أعدينا كل شيء في

مهاجرة .. ولكن لا تنس أننا لا نواجه خصفاً عادياً .. بل نواجه

القطب نفسه .. فطوب المظالمات .

شعر (جيسم فومستر) بالدهشة .. وهو يترك إلى نفسه في

الصباح .. عندما رأي رجال الشرطة يملأون المكان .. ويصنعهم

بلد من حجرة المدبر .. والخزانة المفتوحة الخالية .. فأنه إلى

المدبر يملكه :

.. ماذا حدث يا مستر (كافول) ؟

نوح المدبر يتكلم قاتلاً :

.. لا شيء يا حو نالاق يا مستر (فومستر) .. إنها حادثة سرقة

عادية .. ولكن القس كان مربي الخط .. فلم يكن بالخزانة سوى

ألف دولار لحساب .

وإذا (فومستر) في يده عجب :

.. ألف دولار .. وكيف ارتكب جريمة ؟

أجاب المدبر :

.. لقد تساقط عبر المصاحب .. إلى النجس الأرضي .. وفتح

الخزانة في مهارة .. و...

فأطعته (فومستر) في اهتمام :

.. ولين كان الجوارس ؟

أجاب المدبر في لطف :

.. لقد فاجأ الجوارس في حجرة الأنوار .. ولكن القس

هاجمه .. وأطعته الوحي .. و...

فأطعته (فومستر) مرة أخرى :

.. في حجرة الأنوار .. وما الذي كان يملكه القس .. في

حجرة الأنوار ؟

فرأيت المدبر يتكلم .. قاتلاً :

.. ربما كان يبحث عن الخزانة .. أو ..

ولمسة القاتلة .. فأطعته (فومستر) :

.. يبحث عنها .. هل تحاول إقناعي بأن لصاً مستر فافا قد انهم

المكان .. سرقة الخزانة .. دون أن يخطر موضعها مسبقاً ؟

أجابته المميرة في توتر :

.. كنت أعاول إقناعك بشيء يا مستر (المستر) .. (تنتهي أروعج هذا المصعب .

مط (المستر) ضيقه . وقال في برود :

.. بالتأكد .

ثم اتجه في خطوات واسعة إلى الهاتف . والتكلم ساعته . وهو مستطرد نفسه في خطوات :

.. ولكن خطتي بشعر يفتنى .

ضابط أروزر الهاتف في سرعة . وانتظر حتى سمع صوت صفته . فقال :

.. إنه أنا يا (دتي) .. ونيسك (المستر) .. اسمعني جيداً ..

أريدك هذا على الفور . في نادي (الجنرال) .. هيا .. بأسرع ما يمكنك .

أهني المصافحة . دون أن ينتظر جواباً . ثم اتجه إلى حجرة الأبنوات . وقال للعامل الكهل . المسئول عنها :

.. أين حبيبتي يا (جون) ؟

لاولاه العامل الكهل الحظيية . وهو يقول :

.. هذا هي توي يا مستر (المستر) .. إنتي أعتي بها جيداً .

تتلمظ (المستر) الحظيية . والمصمها في العظام . ثم أفرغ العصي كلها منها . وألفظ يتلمظ إليها في حذر . جعل العامل يسأله هكذا :

.. ماذا هناك يا مستر (المستر) ؟ .. هل تجد عبيداً في أبنواتك ؟

هل (المستر) رأسه لها . وقال :

.. لا يا (جون) .. كنت أجد بها عبيداً .

وعصت لطفة . ثم أضاف في حزم :

.. أفسد عبيداً واحداً .

ثم رفع رأسه إلى (جون) . وقال :

.. اسمع يا (جون) .. يبدو أنني لن أستفيد من هذه الأبنوات اليوم .. أجمعها كلها . وضعها في حظيرة مستر (كول) . واضطر

لي أن أبنوات مستر (كول) كما أريد كرات جديدة .

سأله العامل في دهشة :

.. ولماذا كل هذا يا مستر (المستر) ؟

أجابته في برود :

.. اعتبره نوعاً من التمسك بالترادات يا (جون) ولكن لقد

ما أتركه به .

أطاعه العامل الكهل في حيرة . فاحضر حظيرة (كول) ونقل

محتوياتها إلى حظيرة (المستر) . ثم صلع العنفس بأبنوات هذا

الأخير . وقال :

.. أتلح بشيء آخر يا مستر (المستر) ؟

أجابته (المستر) . وهو يتلمظ حظيرته . أنتي تسمى قنوت

(كول) :

.. نعم يا (جون) .. أريد منك أن تسمى حظيرة (كول) . وبها

أبنواتي . (الي مستر (دتي) . ضحكا مضطرب بعد قليل . وتطلب منه

لمصمها جيداً . هل تفهم ؟

لوماً أن رجل برأسه أجبانياً . وقال :

.. نعم يا مستر (المستر) .. أفهم .. أفهم تماماً .

الخرج (فوستر) من جيبه ورقة واحدة ، وقول بعض الكلمات في الورقة . ثم طواها وثابتها لـ (جون) . قائلا :
- أعطه هذا الأمر الثاني لتفعله هذا .
ووضعك مستظرباً :

- أنك تحرقه تعاليمات البيروغرافية . - أنيس لذلك ؟

انيسم (جون) ابتسامة مرشقة . وهو يقول :

- بلى يا صيغ (فوستر) . . بلى .

عند (فوستر) حطبة أوائله في الهواء . واتجه إلى ملعب الجولف . وراح يضرب الكرات الجديدة في دقة وهو مظهرين . حتى ظهر (داني) بجسده الضخم ومنظاره تالكان . واتجه إليه عبر الملعب . وقال :

- صباح الخير أيها الرئيس .

قال (فوستر) . وهو يضرب كرتيه في الهواء :

- صباح الخير يا (داني) . هل تسلمت الأشقاء من (جون) ؟

أوما (داني) برفسة إيجابياً . وقال :

- نعم . تسلمتها كلها . وسيتم فحصها جيداً .

سار (فوستر) حتى موضع الكرة الجديد . وهو يسول (داني) . الذي تبعه في صمت وهو :

- عظيم . . . وألآن أريد منك أن تذهب على الفور إلى المعتزل الآمن

ولم (ثالثية) . وتقوم بتلك (هارولد) إلى المعتزل ولم (تسعة) .

قال (داني) معترضاً :

- ولكننا نحتاج إلى رقم (ثالثية) أنيس فحسب .

قال (فوستر) في صرامة :



أخاه المايك الكيكل في حوزة . فأحضر حطبة (كول) وعمل صبراً

إلى حطبة (فوستر)

تغذ الأوتار .

مبدأ (داني) خطيه . وقال :

.. كما ظهر أيها الرئيس .

واستمر مصرفاً . دون أن يفسد حركة وانحنا ..

وفي نفس اللحظة . وفي سيارة قديمة . تكلف خارج نادي

(الجوارف) . تكلف (جسام) . الذي نال إليه جهاز التفتت .

شئت في خطية (لورستر) . كان حرف تيفله هذا الأخير مع

(داني) :

.. تجمعت غملاً أيها غرام . سجدت (داني) الآن إلى حيث

يمتلغون به (خروك) .

سألت (مني) في العمل :

.. ألقنا استطع تنبه . دون أن ينتبه إلى وجودنا ؟

أيها في حزم . وهو يلتقط خطيه الصغيرة :

.. بالتكيد .

لكن متحيرة :

.. لا تنس أنه محترف . ويمكنك أن نرى في سهولة .

قال مبتسماً :

.. أعلم هذا .

والتقط من خطيه جهاز مراقبة صغير . في جيب زر قميص

عادي . وهو يقول :

.. يشارك صديقنا الصغير هذا المهمة كلها .

قالها وأخبر السيارة في خفة . واتجه إلى حيث سيارة (داني)

وعدا أسقط منقبه . في حركة بنت طبيعية للغاية . واتحس

أهتلقه . واستند مع تلك الانحناءة على خطية سيارة (داني) .
على نحو بدا أكثر طبيعية ..

وفي مهارة . الفصل (جسام) جهاز المراقبة التلق . في جزء

خطي من الخطية . ثم احتل . وواصل طريقته في هدوء .

وفي أصدائها . اعترفت (مني) بمهارته ..

كان مخلصاً في عمله بالتعل . وكثيراً أجريناً في لونه ..

وهذا هو المطلوب ..

وخلصنا عاد إلى السيارة . فقلت في إخلاص :

.. أعصت .

أبسم قانلا :

.. أشتري .

واعتقر في صمت . حتى ظهر (داني) . وهو يحمل خطية

(كول) . وأدوات (لورستر) . واتجه إلى سيارته . فلقى الخطية

أصلها . ثم جلس خلف عجلة السيارة . وأطلق بها على تطور ..

وفي هدوء شديد . أخرج (جسام) من خطيته جهازاً صغيراً .

ظهرت فوقه نقطة مضيئة خضراء . وقال :

.. ها هوذا صديقنا (داني) .. بهذا الجهاز الصغير يمكننا

تتبعه . حتى تبلغ موضع صديقنا (خاروك) .

وأخبر محرك سيارته بدور . وأطلق بها في هدوء . وهو

يتابع مسار تلك النقطة الخضراء المضيئة . على شاشته جهازه .

والتي تتحد مواقع ومسار سيارة (داني) ..

وأطلق (داني) خارج المدينة ..

خارج (نيويورك) لها

ثم الحرف بعد منطقة ريفية شاسعة . على مشارف المدينة .
وغير هذا إلى داخل قريب . حتى أول قلب داخل الدخان عند كوخ خضري
صغير . وأخيراً سيارته . ونقطة لغيرها ثلاث مرات متتالية .
فخرج من الكوخ رجل ضخم أظفر . يحمل صندوقاً ألياً . توج بكفه
لـ (داني) . قال : ..

.. مرحباً يا صديقي .. من أنوار جديدة ؟

أجابته (داني) بصوت مرتفع :

.. نعم .. سائق الجاسوس إلى منزل أظفر .

وعلى بعد عدة أمتار . وسط الدخان الكثيف . شخص (حسام)
منظاره المألوف من حينه . وقال في فكر :

.. ما هذا الجند ؟

ولكن (داني) لم تشاركه هذا الإحساس بالظلم . بل كانت تشعر
بالتفكير ..

القلق بلا حدود .



..

٦ - هانز ولد ..

اجتاز (فوستر) باب مكتبه في خطوات سريعة عتيقة كعادته .
وساق أحد رجاله في اهتمام بالغ . وهو يجلس خلف المكتب :

.. هل اتصل (داني) ؟

أجابته الرجل . وهو يمسك سداية الهاتف :

.. إنه على الهاتف . ويقول : إنه بلغ المنزل وأتم (المهمة) .
ويمسك . هل يمتحن في الخطوة حتى النهاية ؟

قال (فوستر) في اهتمام :

.. سله : هل تكبته أحد ؟

ألقى الرجل السؤال إلى (داني) . عبر سلسلة الهاتف .
واستمع إليه في اهتمام . ثم قال لـ (فوستر) :

.. يقول : إنه لم يمسح أبداً خلفه .

عقد (فوستر) حاجبيه . وهو يلفظ في صقل وصمت . ثم قال
في عزم :

.. قل له : أن يستمر في الخطوة .

لحق الرجل عبر الهاتف .

.. استمر يا (داني) .

ثم أنهى المحادثة . وقالت (داني) (فوستر) : .. بسأله :

.. هل تتوقع شيئاً من هذا يا صديقي ؟

أجابته (فوستر) في الغضب :

- القلبي .

كان من الممكن أن يفتلي بهذا الرد المقتضب كعادته ، إلا أنه وجد في نفسه الرغبة في الحديث ، فتابع بعد لحظة من الصمت :
- خصوصاً بالصوريون أنهم لا يفتلي هذه المرأة ، ومن الضروري أن نقتلهم برماً كاملاً ، بعضهم أن المظاهرات المركزية الأساسية هي الأخرى دائماً .

وتراجع في نفسه في وهو واضح ، مستغرباً :
- ولا بأس من بعض المرح .

رلد رجله ، وهو ينتفض إليه في دغشة :

- المرح ؟

برأت عينا (فوستر) ، يهزئ بالنسب لقبه كثيراً ، وهو يقول :
- لم يا عزيزي .. المرح في عينا أسر ضروري ، يجعلنا نلاحظ ، ويمنحنا المزيد من الثقة والقدرة .

ثم انتهى من خلف مكتبه فجأة ، مستغرباً :

- هذا يارجل .. أليس إحداهم القليلين الذين المصلحة ، الخاصة

بها ؟

وعاشت عينا تأنفان في جمل عجب ، وهو مستغرب :

- لا ينبغي أن يفتلي الطفل .

ويصعد لعل شيئاً لم يفعل مثله منذ فترة طويلة .

ثم قلبه بسلامة ..

ويطش المرح .

جذب (صدام) ملط منسمة في حزم ، وهو يراقب الكسوخ

الفتش ، فدايته (ملي) ، وهو ملط منسمة بطروها :

- هل تفرق مهاجرتهم مباشرة ؟

سألها في لهجة أقرب إلى التسلية :

- أليس القترح أفر ؟

مطت شفتيها ، قلقة :

- لا .. ليس لدى أية اقتراحات أخرى .

بدأ أمهما أربعة من المستعدين ، يفترون الكسوخ مع

(ملي) ، ويبلغهم رجل ملط . يفتلي وجهه تحت لثام سميك ،

وهم يفترون أمهم في لحظة ، نحو سيارة (ملي) ، فصولت

(ملي) منسمة إليهم ، وهو تنسم :

- ها هذا (هارولد) .. يفتلنا القيد ، على بركة الله (مجهلة

وتعالي) ، و ..

فانصبا (صدام) بفتة :

- مهلاً .

انفلتت إليه ، تسأله في دغشة :

- أكن تذاً الهجوم ؟

هز رأسه ناعياً ، وهو يحيد منسمة إلى غصده ، قللاً :

- لا .. ليس الآن .

هتكت في خلوت :

- أفتكرهم يرحلون به ، أمام بصرنا وبمعنا ؟

انسم قللاً :

- لن يذهبوا بعيداً .. إليهم سيستكون سيارة (ملي)

العزير .. ثم تكتفي إلى هذا ؟ .. دعنا نسمح لهم بمطاراة التمكن

يا عزيزي ، أليس كان في قصة تظلمهم والقباعهم . وستلعبهم

على يصلوا إلى المنزل الجديد . وبعد أن يستقر بهم الحال هناك .
وانهوا نومهم . مستغربين طريقنا . واستولوا حامل المقايضة .
التي لن يمكننا استغلاله أبداً . وهم يتعازون هكذا .
بدت لها فكرته فكرة بالفضل . واضرأت في أعينها أنه نكس
وبخرج . فأضاعت مهنستها إلى جده . وقالت :
- أنت على حق .

رملها بنقراة والبيهة مسمنة . وانتظر حتى تنطلق الفرجال مع
أسيرهم بالمسيرة . ثم قال في حزم :
- لها بنا .

انطلقا إلى سيارتهما . واستقلأها . وروعا بتبعهما تلك النقلة
المضجدة مرة أخرى . عبر طرق جانبية وعرة . حتى بلغا قوفا
جانبيا أفر . فتوقفا برافقته في اعصاب . من خلف شجرة
ضخمة . وقالت (منى) :

- ها هي ذي سيارة (أنتي) أمام الكوخ .
قل (حسام) لمطقت برافق الكوخ بمنظاره . قبل أن يقول :
- وما حوت (خاروك) في الدخان .
سأنته :

- هل نهاجم الآن ؟

جز رأسه نكيا . وأجاب :

- إنهم يهيم بعض الوقت يا عزيزتي .

ثم قطع إلى ساعته . مستظرفا :

- يتغرب الشمس بعد ثلاث ساعات .. سئمهم كل هذا
الوقت . ومع الغطاء ارض الشمس في الأفق ..

طراف سباته وإيهامه . مضيا بمعنى المنشود . ولحز بعينه
(منى) : قائلا في مرج :

- أليس هذا ؟

أهسعت مطعة :

- بالتأكد .

إن عليهما الصمت لمطقت . وسط أحشاب عالية . وأشجار
مسمنة . ولم بعد كلفهما يسمع صوت حليف الأوراق . ولزقة
التصالحير . و(حسام) يواصل مراقبته لتكسر في اعصابه بالغ .
ومع أن يتبادل مع (منى) كلمة واحدة . لتصف براءة كائلة .
قبل أن يرفع منظاره عن عينيه ومسأها بالهتامة الجيرة :

- أشعرين بالهروج ؟

هزت رأسها . فائلة في خطوات :

- ليس كثيرا .

قال في لهجة تعمل شيئا من قلعان :

- إنك لم تتناول شيئا منذ الصباح .

ثم اعتدل قائلا في مرج :

- حسنا . متبائل الجور .. أنت تقومين بالمراقبة . وأنا

أحضر الطعام من السيارة .. مارأيك ؟

انتقلت المنظار المقرب . وهي تقول ميتسمة :

- لا بأس .

نهض في نشاط . ليحضر الطعام من السيارة . وانتهى

استوفته قائلا في ترقد :

- (حسام) .. إتي ..

الثقت بمسأها ميتسما :

.. إنك حيايا ؟

تطلعت إليه لحظة . ثم خلعت عينيها . قلقة .

.. إنني أريدك بالاعتذار .

لم ينبس ببنت شفة . وإن ظهرت على وجهه ملامح الضممة

لحظة . قبل أن تتابع في تم وألف وتضمنين :

.. لقد أصابت نفسك في القلبية . دون قصد مني . ولتفني لم

تكن أنتنل ..

للطمع في حنان :

.. أيها بعد .

راحت عينيها إليه . فاستقبلتها ابتسامته الهادئة . وهو

يتابع :

.. سنزول الصنوت حول هذا لما بعد .

ولوح بكفه . مستطرباً :

.. سأحضر الطعام .

واظفته وهو يبتعد في خلة واشط . وغلبت نفسها :

.. لقد أخطأت في جده بالكل .

ثم أسيكت كمنظر . واستمرت إلى ككوخ . وانهمكت في

مراقبته ..

لما (حسام) فقد تابع سيره إلى حيث ترك السيارة . وأمال

نفسه في فكاح . وهو يتابع خطيئتها :

.. يبدو أن الأمور مستصعب نظراً مع عزولنا (منى) .

والتي ابتلط قضية الطعام . و..

ولمادة أصابته ضربة قوية في الظهر . كانت تسقطه داخل

حقيبة السيارة . أولاً أن تثبت بعدتها في قود . ثم طلع نفسه إلى

الطابق في حنف ..

لأن رد لفته مناسبا وسريعا . فقد أصابت نفسه بعدة خصمة

من الخلق . وتناهي إلى مصاحبه صوت أبة أقم مقنونة . فكنى

جسده في مرونة . واكتر جانبا . ودار حول نفسه في سرعة .

وواجه خصمه وجهاً لوجه .

كان خصمه يفرقه حنفاً بمررة وأصاف المررة على الأكل .

وبعمل مدحاً أيها حسماً . يكال خلة من خلقه لعمل الصراية

والعزم والقوة .

ولكن (حسام) لم ياتفر لحظة واحدة ..

ولا حتى جزءاً من الثانية ..

لقد التفت في خصمه على الفور . واكتر بركان مدحه ركة

أخرى . بأصـب من سابقتها . ثم بركان المدح الثاني من يده في

قوة ..

وظهر المدح من يد الرجل . واستقر وسط الأضباب الثقيلة .

لهلك الرجل في غضب :

.. أيها العاقر .

ثم يترض (حسام) على العجزة بالكل وبعد . وإما جاء

اعتراضه على حنة كصمة عنيفة وجهها إلى ألف الرجل . فاقى

تراجع خطوة إلى الوراء . ثم التفت في (حسام) . وأمسك

وسطه بكفيه . ورفعه إلى أعلى . كما لو كان طفل صغيراً . وهو

يهتف :

.. سأعطيك أيها الرجل الصغير .

ويكمن فوقه . هوى (عصام) على جانبيه حتى قرع الرجل بحدافتي
 يديه . ثم رفع ركبته في نفس اللحظة . لضرب بها فكه .
 وصرخ الرجل في ألم . ولكنه لم يثقل (عصام) . وإنما دفعه
 أمامه . وهو يدفع إلى حيث جذع شجرة ضخمة . وضرب ظهر
 (عصام) بها في حلف . صارخا :
 - سأعطيكم .. سأعطيكم ..

شعر (عصام) بأنام رهيبية في عاصورة الفوضى . والرجل
 يضربه بالهذاع الضخم مرة .. ومرة .. ومرة .. وأمره أن يجده
 لأن يمتثل هذه الضربات لفترة طويلة . فانتزع مسدسه من
 أحده . وقال في ألم :
 - أنت أكرمت هذا أبها الولد .

شعر الرجل بلوحة المسحس تلكم بضدفة . فلهذا رسه في
 سرعة . وألقى (عصام) أرضاً . ثم انتزع مسدسه بنوره .
 عتلا :
 - نعم .. أنا أكرمت هذا .

رفع فوهة مسدسه نحو (عصام) بسرعة مذهلة . ولكن
 (عصام) كان الأسبق في ضغط زناد مسدسه . الصرير بكلام
 الصوت ..

وجعلت عينا الضخم لحظة . وبدا كلما أضيق إلى عين
 ثالثة . في منتصف جبهته أماما . ثم لم تلبث تلك العين الثالثة أن
 انفجرت بالدماء . وسقط الضخم جثة غامدة . عند قدمي
 (عصام) . الذي نظروا وقال في نور :
 - إن فكه كسبتم أمرا .



وغير ترك مسدسه وكذا أخرى . أحد من ساعدها . ثم ترك الضلع

والتفاني بكل سر عنه نحو المصطفى . الذي تختفي فيه (مسي) .
 ولم يكد ينفقه حتى هالط بها .
 .. هيا .. منهاهم الآن .
 سالته أي بعثة لك ؟
 .. لمان ؟ .. ماذا حدث ؟
 أهاب في حزم :
 .. لقد تظاهروا بوجهنا .. أصدعهم فلهمني هذه السيارة . ولولم
 نهجم الآن . لقد تسمي كل شيء .. قلنا تعرف موضع (عزرواد)
 الآن . ولن نضيق هذه الفرصة أبدا .
 سالته في جزع :
 .. أين تضع خطة للهجوم ؟
 قال في صرامة :
 .. إنهم يطمون بوجهنا . وينتظروننا . ولم نجد هناك القشة
 من الانتباه والبراعة .. سنضرب كل الأنظمة من السيارة .
 ولنهجمهم على الكور .
 قالت في حسم :
 .. سنحضرها بفا .
 فعاد إلى السيارة . وأحضر كل منهما مطلقا كذا . وقبيلتي
 لمان . ومسي . وأهمية لا بأس بها من الذخيرة . ثم قال
 (عصام) في حزم :
 .. سنهجم من محورين .. لنابل القبطان أولا . ثم نهجم
 بتجميع الآلية .
 .. سالته في قلق :

.. وساقا عن (عزرواد) ؟ .. ألا يتسجل أن يلتصقوا . إذا
 ما نرتاحهم بالهجوم ؟
 علق :
 .. مطلقا .. إنهم مسئولون لثنا نحن نسمى إلى قتله .
 والتخلص منه . ومن كل ما يحصله من أسرار . وسيد الفون عنه
 بأقصى ما يمكنهم .. لعلني .
 وأب الكوخ لحظة . ثم قال :
 .. الآن .
 انقرا في الجانبين . واتجه هو إلى يسار الكوخ . في حين
 توجهت هي إلى يمينه . ومن بعد أشر إليها إشارة خلسة ..
 وبدأ الهجوم ..
 بدأ بقوية لمان . أطلقا (عصام) نحو نافذة الكوخ اليسرى .
 علقا :
 .. الآن .
 قالت (مسي) قنابلتها يدورها . نحو النافذة اليمنى . ثم دخلت
 زناد مدفعها الرشاشي . وحشرت الجسائب الأيمن للكوخ
 برصاصاتها . في سماء منقطع التفكير ..
 وفي أول مواجهة حية . بعد حمله بالمبارزة العسة . أثبت
 (عصام) جرأ حليوية . منقطعة التفكير ..
 لقد أطلق رصاصاته على الجانب الأيسر للكوخ يدور . ثم
 انطلق نحوه في سيارة . مستغلا حائل المطبات . وأطلق النار
 على رتاجه . ثم دفع يابه بقلته . وأخذ ناطقه . وأخرج على
 أرضه في مرونة . ثم احتل مصوفا مدفعه إلى من ناطقه ..

وهذا كانت البداية .

لم يكن هناك مستور واحد داخل الكوخ ..

فقط عدة عصى . فى هجوم البشر . تشبه إمدادها (هارولد) .
وتشبه الأخرى (دالى) . ثم بعض الدس الأخرى ..

وهناك (حسام) فى الضرب :

- الكفة ..

كانت سحب الشبان تملأ الكوخ . فالتفت مرة لأخرى خارجة .

وهناك :

- كفى يا (منى) . . كفى .

نظمتها بالإنجليزية . فأرقت (منى) سجل رصاصاتها . وفى

رسالة بروتجينية . معاكلة :

- ماذا حدث ؟

هناك :

- إنه فبح .

وهذا أليست صوت (فوستر) هناك . من عدة مكبرات صوتية

تضبط بالمكان . وهو يقول فى سكرية :

- صليت أنها الانتحارى .. إنه فبح .

شعرت (منى) بكونها بالغ . وانطلقت حولها فى اضطراب . فى

حين هناك (حسام) بالإنجليزية .

- انصب إلى الجحيم .

أداء صوت (فوستر) . يقول :

- ليست أكرى من منا سيذهب إلى الجحيم لأنها الانتحارى .

ثم ترتفع صوته . وهو يقول فى صراخ :

- انحدروا عجلة مما تملك يا رجال .

وهذا انهمر سجل الرصاصات التحليلي ..

بأن شلال منها ..

شلال من رصاصات الفتاة . انهمر على رأسى بطنها ..

- (حسام) و (منى) .



٧- من أنت ؟ ..

على الرغم من شلال الرصاصات الذي قهصر على (حسام) و (منى) إلا أن رصاصة واحدة ملته لم تصب أحدهما . وإنما اندفعت الرصاصات بهما إعطاة النوار بالمقصم . قبل أن يرتفع صوت (فوستر) . قللاً :

- إنها مجرد حيلة . كما لم يرتكبا .

شعرت (منى) بدواف شديد . وهي تقول لـ (حسام) في غفوت :

- إنهم يحيطون بنا تماماً .

تستم (حسام) في سبط :

- يا لأمر هذا !

ثم قال لـ (منى) في حزم :

- انظري أنه . منذ هذه اللحظة . لم نتحدث أو نطلق حرفاً واحداً . إلا بالإنجليزية أو العربية .. هل تفهمين ؟

- أجهلته بالإنجليزية :

- نعم .

ارتفع صوت (فوستر) مرة أخرى . يقول في صرخة :

- هنا .. إنني أتناظر استدياً لا غير مشروط .

سألت (منى) (حسام) :

- هل نستسلم ؟

قال في حلق :

- ليس أمامنا سوى هذا .

ثم أضاف قاضياً :

- في الوقت الحالي .

وأخيراً مدغمه . قللاً في حدة :

- إننا نستسلم أيها التواجر .

شعرت بضيق شديد . وهي تغطي مدغمها . وترافع بدهنها مستقيمة . ثم لم يلبث هذا الضيق أن تحول إلى مزيج من الدخسة والكواب . علقها برز من بين الأشجار . عذرات من رجل القضاة الأثريكية . يحلون مدغمهم الأتية . ووسطهم (داني) . الذي ينسم الأتراً . ويثبه إليهما . قللاً :

- لقد وكفتم .

أجابته (حسام) بالإنجليزية في سخرية :

- من نواحي لغزنا (على الأقل) أن تشبوا لأن هذا الجيش للإفراج بنا .

قال (داني) في غلظة :

- ثم تكن تعرف عنكم .

قال (حسام) في سخرية :

- حظاً !

استه (داني) من يافته لجة في غلظة . وهو يقول في حدة :

- اسمع أيها الرجل .. أنت توليه أقوى جهاز مطايرات في العالم أجمع . ونحن نستطيع سماع نبيب الغلظة . ورعد أصغر

خشرة تحاول الاكتراب منا .

.. ولكنني تظاهرت بالقراءة ، وياقني ألقن أن جهيز التصلت مزروع في إحدى أذني ، وليس في الحقيقة نفسها ، وتظاهرت ياقني أطلب من (عائلي) الحصى المخبوءات ، في نفس الوقت الذي تركت له فيه ورقة ، تشرح فيها الأمر كله ، وأطلب منه التظاهر بالقراءة ، والقالب إلى منزل خاصي ، أعتداء طلع لمن يحاول تخفيها ملكها ..

والتصت اليأسية ، وهو يستمر :

.. ولقد نجحنا في خداعتها ..

قال (حسام) ساكرا :

.. هل أسبق ؟

رحمة (الوستر) بتفرد حادة ، وقال :

.. ما جيتك ياقني ؟

هو (حسام) كتليه ، لقل :

.. سأنتك فرصة التفتين ..

ضالت حثقا (الوستر) ، وهو يتقرص في ملاصقة لحظة ،

فإن أن يقول :

.. أنت هرس ؟

أولاه (حسام) في برود :

.. ربما ..

فراجع (الوستر) خطوة ، وأشر إلى أحد رجاله ، لقل في

صرامة :

.. فاشبهما ..

التك حادها (حسام) ، وهو يقول :

قال (حسام) بنفس السفوية :

.. ربما يقولكم على هذا شعوركم بالانتماء إلى عظم

الخطرات ..

بدا لـ (مري) شديد التجهيد بـ (أهم صوري) ، وهو يتعامل مع

خصوصية بكل السفوية والانتهاز ، وبدا لها (عائلي) أكتبه بكتة

ملتهبة من القضب ، وهو يصرخ به :

.. سأعطيك من ماذا يلقي إلى عظم الخطرات أنها الخطر ..

وهذا ظهر (الوستر) لنفسه ، وهو يقول :

.. ليس الآن يا (عائلي) .. لا تجعل ضيقنا يفتان أننا نطفر إلى

الكر ..

واتجه إلى حيث (مري) و (حسام) في طاء ومو .. ثم رمل

كل منهما ينظر أنه العادة المتكسبة ، فأن أن يقول :

.. أعترف أنكما لعبتما اللعبة في تلكان شديد .. وبمباراة

ضتعلق الإصهاب ، وكان يمانكما الانتصار .. لو لا أنكما تواجدان

(جيمس الوستر) لنفسه ..

بدا لهما شديد الطرور ، وهو يتابع :

.. لقد كنت لعبة زرع أجهزة التصلت في مكتبتي رائعة ..

ولكنني أفرحت أن زيارتك يا عائلي ليست طيبة .. لذا لقد أشرت

رجالي كتابة ، بنفس كل شبر بالعمرة .. حتى كشفنا وجود

جهيزي التصلت ، وبعدنا أفرحت أن تلك السركة العز حرة ..

لفرة عائلي (الجوالف) ، كانت سيرة وسيلة لتغطية محاولة زرع

جهيزي تكلت لفر ، في حلية أنوات (الجوالف) الخاصة بي ..

والتصت على شلته ابسامة زهو واضعة ، وهو يشيف :

- لو حاول أحدكم تمسك زميلتي ، فسيكون هذا آخر ما يلمسه في حياته كلها .

ابتسم (فوستر) ، قائلا :

- هذا يرجح كونك حريصاً .

لمست (ملي) أن يكتشف أمرها ، فقلت :

- لا بأس يا (دافيد) .. ومثلهم كثير .

صاح بها (جسام) في خفاة مضادة :

- لا تتطلي قبة أسماء .

التفت جانها (فوستر) في شدة ، وهو يردد :

- (دافيد) !؟ .. ألتما ..

بئر حارته مرة واحدة ، وانتابت نظراته بنظرات (ملي) في القلق ، قبل أن يقول :

- لا بأس .. لن نهتم بتلفهتكما هذه المرة ، ولكنني أظنكما

بإخراج محتويات جيوبكما كلها أمامنا .

أفادهم هذه المرة ، وأخرها محتويات جيوبهما عن آخرها .

وراح (ملي) يلحس المحتويات في اهتمام بالغ ، ثم قال :

- لا يوجد أي شيء يظهر إلى شخصيتكما يا مؤسدين ..

لا أوراق ، أو جوازات سفر ، أو بعض قيادة .. لا شيء أبداً ..

التفت (فوستر) نظرة سريعة على كل الأشياء ، ثم قال :

- وماعداً عن هذا ؟

والنكس من بين الأشياء ورقة تذكية ، رفعها أمام وجه

(جسام) ، قائلا :

- لقد تسببتما هذه يا عزيزي (دافيد) .

كشفت ورقة من قبة القطرة ليرات (إسرا توبية) ، تطلع إليها (جسام) في دهشة مصطنعة ، قبل أن يشتت إلى (ملي) ، عتفاً في غضب متعلل :

- أينها الكعنة !- أتم أطلب منك التخلص من كل ما يمكن أن

يشير إليها ؟

تقاعزت (ملي) بالارتباك ، وهي تقول :

- لم أنتبه إلى هذه الورقة يا (دافيد) .. صحتي ..

صاح :

- سأفعلك يا (دافيد) .. سأفعلك من أجل هذا .

تعازل (ملي) نظرة أكثر قللاً مع رئيسه ، الذي يحكم في

ظلمت :

- يا للشيطان !- أينها سر التيليان ؟

قال (ملي) في قلق :

- سيدي .. هذا سيثير أزمة في ..

فأطعمه (فوستر) مشيراً بيده :

- اصمت .

ثم التفت إلى (جسام) و (ملي) ، وقال :

- ستواجه أمر جسيبتكما هذا إلى ما بعد ، أما الآن فسيكونكما

بعض رجالتي إلى سيارتكما ، وستقوم بتلفهتكما جسدًا ، ثم

سيصحبكما رجالنا بها إلى دارنا ، حيث يتم استجوابكما بهذا .

وأشار إلى أحد رجاله ، قائلا :

- خذكما إلى هناك .

اصطحب الرجل ، مع ثلاثة آخرين ، (جسام) و (ملي) إلى

حيث تلفت سيارتهما ، في حين قال (ملي) في توتر :

- اتصق كنهما إمرئيليان حقا يا سيدي ؟

أجابها (لوستر) في توتر :

- لا يمكنني استيعاد هذا ، لكني أرى عدم من التعاون القاسم .
بيننا وبين (المسود) ، منذ زمن طويل ، إلا أن هؤلاء
الإسرائيليون لا يترددون عن التهام بأية أعمال تخالفية ، مادام
هذا في صالحهم . بعض النظر عن الأخلاقيات والفرد والتمسك
لأن (داني) في أوجاع :

- إلى حد زرع جاسوس بين صفوفنا ؟

أجرب (لوستر) بكلمة ، فابتلا :

- إلى أي حد يا (داني) .. إلى أي حد .

ثم زوى مابين حاجبيه ، مستظرفاً في توتر :

- ولكن من المؤكد أن هذا سيزيد الأمر تعقيداً يا (داني) ..

سيزيد تعقيداً إلى درجة رهبة بحق ..

في نفس الوقت ، الذي دارت فيه هذه المحادثة ، بين
(لوستر) و (داني) ، كان الرجال الأربعة يمشون (حسام)
و (مئير) إلى سيارتهما ، و التفتت (مئير) بالإنجليزية :

- لقد قُلت المهمة .

أجابها (حسام) في حزم :

- ليس بعد .

لم تنافسه في هذا ، ولكنها شعرت في أعينها أنه متظاهر أكثر
مما ينبغي . فالتفت بالصمت ، وحاولت أن تتفكر ما سيفعله
(أدهم) ، لواقفه في نفس الموضع ، ثم لم تلبث أن تفتت الصورة
من عينيها ، و عثت في داخلها .

- استعظمي يا (مئير) .. لا داعي لتعيش في عالم النبال إلى

الأبد . لقد احتزل (أدهم) الصل ، و (حسام) هو وليهك الآن ..

هيا . تقبلي الأمر في شجاعة وواقعية

كانت قد بلغا السيارة ، في حراسة الرجال الأربعة ، فتوقف

(حسام) عن السير ، وقال في صراحة :

- لن نلحق بخطوة واحدة زائدة .

بعضه أحد الرجال في لحظة ، فابتلا :

- تقدم بأرجل ، ولا حطمت رأسك .

شعرت (مئير) بالقدرة المولدة (حسام) ، وهو يقول في

صوت :

- الفعل ما يعلو لك ، ولكنني إن أتتحت من مولعي هذا .

نقده الرجل يكعب مدافعه في عطف ، فابتلا :

- قلت تقدم ..

ثم تكن الضربة قوية إلى حد كبير ، ولكن رد فعل (حسام)

جعلها تجمد كشيء بقليلة مدافع ، إذ سقط أرضاً ، وتخرج لثمتين

كاشمتين . وأعد الرجال الأربعة يقول في سيطرة :

- طوبى بأرجل .. لا داعي لكل هذه التمهيدية المسبقة .. إننا نعلم

لقد أقوى من أن تهنئت ضربة كهذه .

ولكن الحياة احتل (حسام) ، وهو يحمل بين يديه مدافعاً أثيراً .

جعل الرجال الأربعة و (مئير) يحدقون فيه بدخشة ، وهو يهتف

في سيطرة :

- بالفتكاه ؟

كأن أن يهتف الرجال من دهشتهم ، كانت مهابته تضغط



قبل أن يلقى الرجال من قلوبهم . كانت مياحه تصعد الجرد
ورصاصات المدافع الآن تصعد الرجال الأربعة حصدا

الزائد . ورصاصات المدافع الآن تصعد الرجال الأربعة حصدا ..

وحملت {منى} . وهي تشفع إليه :

- من أين حصلت عليه ؟

أجابها وهو يحدو إلى جانبها . نحو السيارة :

- لقد انطعت به . من يد الرجل . الذي غلبني عند السيارة .

وتذكرت مقالته جيدا . حتى أعود إليه عند الحاجة .

عادت في أعقاب حيلتي :

- أنت رابع يا {صام} .

لحق داخل السيارة . وأدبر محركها . هاتفا :

- سمعتمني سمع هذا الإطراء فبعد أيها الرائد .. أما الآن

فانتدعي مطعك في سرعة . واربطي حزام الأمان جيدا . مستبدا

المطاردة على الفور . ولابد لنا من بدء الفرار الآن . ولا فتن

تعرف الرحمة طريقها إلى ما سيحدث بعد لحظات .

لقدنا ونطلق بالمسيرة كالصاروخ ..

وبدأت المطاردة ..

لم يكد صوت رصاصات المدافع الآن . يبلغ مسامع {الموسر}

ورجاله . حتى تغير الخلق والذهشة في القلوب المومع . وحلت

{الموسر} :

- أسر عوا يا رجال .. أسر عوا النشطة {ملاككم} .

المدافع عشرين الرجال لتجده زملاتهم . في حين أضلت

{الموسر} :

- وأنت يا {نقري} .. غط معك ثلاثة رجال . واستقل مسارك

السيطرة (بالقيد) من قبله . فلو أن هذه الرصاصات تعنى نجاحهما في القتل .

غلب به (فأنى) . وهو أسرع نحو سيارته :

.. ومالاً هناك بالسيون ؟

لأبيه (فومستر) :

.. ساكنون الظاء الجوى لكم يا رجل .

الطلق (فأنى) سيارته . بصحبة الزوجان الثلاثة . وغير

طريقاً مستمراً الصيوا . فانه مباشرة إلى الطريق الأسفلتي .

حيث بنت سيارة (حسام) و (منى) . وهي تطلق مباشرة . فصاح

(فأنى) برجاله :

.. استعدوا يا رجال . مستعدة هذه السيارة أيضاً .

ضبط مؤاسة هؤلاء حتى نهاية مداها . وانطلق بسيارته

المزودة بدائرة سرعة إضافية . لتعلق بسيارة (حسام) . الذي

زار من سرعته بدورة . عكساً لمسح سيارة (فأنى) . ولما

لا (منى) :

.. بدلت السيطرة التقنية لأنها الرافدة .. لمؤبى . هل يملكه

إطلاق النار . من الزجاج الخلفى .

التفت المدافع الألى . وخرجت من فوق ملصقا إلى الأريكة

الخلفية . فالتفت إلى هزم :

.. بالثأر .

خطمت الزجاج الخلفى بعدة ضربات من كعب مدافعها وصوت

طرفة المدافع إلى سيارة (فأنى) . وأطلقت النار .

رأت الرصاصات ترتطم .. بزجاج السيارت وجسمها . ثم تركت

أخيهما في الحظ . دون أن تترك فيهما إلا عدة طلقات بسيطة .
فهلكت . (حسام) :

.. إنها سيارة مصفحة .

عقد حليبيه في ثوتر . وهو يقول :

.. وسرعان ما نلقى سر عتقا .

كان يطلق بأقصى سرعة تسمح بها سيارته . ولكن سيارة

(فأنى) كانت تكترب بسرعة . مما جعل (حسام) يقول :

.. لابد من ملقورة مفاجئة .

ثم عطف فجأة :

.. تشبلى أيها الرافدة .

وجنب فرأع فرامل اليد الإضافية في قوة . مما كبح صياح

سيارته على نحو مفاجئ . ثم أثار عجلة القيادة في سرعة . وترك

السيارة تدور حول نفسها نصف دورة . لتواجه سيارة (فأنى) .

الذي عطف :

.. ما الذى يملكه هذا السيون ؟

وبمخافة مدعشة . انطلق (حسام) بسيارته نحو سيارة

(فأنى) صافحاً :

.. الإطارات أيها الرافدة .. صوبى إلى الإطارات .

أطاعته (منى) دون تكبير . وانفجرت حتى بدت إطارات

سيارة (فأنى) . فالتفت ورصاصاتها نحوها بلا تردد .

وتفقد الإشارتين الأساسيتين (مضى) ، تثنى فند
سبحرته عليها ، وحاول منها من الخروج عن الطريق إلى
استماته . وهو يصرخ :

.. أيها الأوغاد ! أيها الأوغاد !

ومرة أخرى جنب (حسام) نواح قرامل اليد الإضافية . ودار
بالسيارة نصف دورة . وانطلق في مساره الأول . هاتفاً في
الفر :

.. لقد مررناهم أيها البركة .. تنصرتنا على صفقة المخابرات
الأمريكية

لوجي .. بها نقول في صوت مرتجف :

.. ليس بعد .

لم تكد تطلقها ، حتى انطلقت أثناء طنين مروحة الهليكوبتر .
ففي تقارب منه في مرحلة ، فالتفتي حاليها . وهو يقول في
لوتز :

.. يبدو أنهم يستخدمون سلاحهم الجوي أيضا .

لم يكدهم حارته ، حتى انتهت رصاصات منطلق الهليكوبتر
على السيارة ، واخترق بعضها سطوحها . والمعد الذي كانت
تغطه (مضى) . وحشم زجاجها الأمامي . انتهت (مضى) في
أخر :

.. أنهم يجهزون التصويب .

فأمر (حسام) حيلة القيادة ، قاتلاً في حزم :

.. لتجعل مهمتهم صعبة على الأعداء .

انفذ في الطلافة مسدداً متعرجاً ، وراحت الرصاصات تنهمر
عن يمينه ويساره . وبعضها ينجح إلى إصابة جسم السيارة .
ولفت (مضى) :

.. إنك بهذا تمنعني من التصويب .

سأبها في دمتة :

.. أنصارتين إطلاقاً تشار على الهليكوبتر ؟

هتكت في حزم :

.. ولم ٢٧

أطلق مضخة جنة . وفعل :

.. نعم .. ولم ٢٨

ثم أضاف في حزم :

.. هيا .. تستعدى .. سأقتل جهازاً سبلاً مستلقياً . وحفظ
أطلق النار عليها .

واحتل في مساره الجدة . هتكت :

.. الآن .

وعا رفعت (مضى) مدافعها . وأطلقت سبلاً من الرصاصات
على الهليكوبتر ..

ولكن الرصاصات انزلت عن جسم الهليكوبتر وزجاجها .
كما فعلت مع سيارة (مضى) . فتهتكت (مضى) . قاتلاً في (مضى) :

.. إنها أيضا مصحبة .

مرى شوتر في جسد (حسام) . وعاد للانطلاق في مسار
متعرج . مضطرباً :

.. رياء ١ .. إننا نواجه تكنولوجيا جيتهم كلها .

ثم نرجع لافتة على جانب الطريق . فتهتكت :

.. ولكن هناك أملاً .

سأنته في نهاية :

.. ما هو ؟

أجابه في حزم :

.. لقد اقتربتنا من (نيويورك) ، ولو نجحنا في مطولها ، فسن

تتمكن الهليوكوبتر من الظفر بنا .

لانت ، مكتوباً :

.. لو لم تظفر بنا قبلها .

لوح بقله ، دتقا :

.. إنه كيلو متر واحد . سنبطحه في أقل من نصف الدقيقة .

وبهذا يتلصق الخطر .

ولكن في نفس اللحظة ، داخل الهليوكوبتر ، كان الطيار يقول

لـ (فروستر) :

.. إنه مرفوع برفع ياستيدي .. لابد أن نعترف بهذا . وسنبلغ

(نيويورك) بعد لحظات ، وعندئذ لن يمكننا مواصلة إطلاق النار

عليه .

خلف (فروستر) في غضب :

.. لماذا ؟

أجابه الطيار في هدوء :

.. لأنه سيقتل المدينة ياستيدي . ولو أطلقنا رصاصة واحدة

داخلها ، فإن بطر لنا مطلق واحد هنا .

قال (فروستر) في سخط :

.. اللعنة على تلك الدموع العظيمة .

ثم خلف بالطيار :

.. أقتلعه إن من بطرغ (نيويورك) . وبلى نعم .

أجابه الطيار في حماس :

.. سمعا وطاعة ياستيدي .

كان (حصان) لحظتها يقول لـ (مبي) في حماس :

.. ها هي ذئ (نيويورك) أيتها الرائد .. سنبطحها بعد لحظات .

واتجاوز دائرة الخطر . و...

وقبل أن تتجاوزته الهليوكوبتر ، إلى نهاية الطريق . الذي يقود

إلى (نيويورك) . واستدارت تواجبه . مما جعله يبتر عبارته .

مضغنيا في ثور :

.. ماذا يفعلون ؟

وهنا أطلقت الهليوكوبتر في مواجهته ..

و أطلق مدافعها فتور ان نحوه ..

وبكثت المواجهة

الخطر مواجهة .



٨ - المدينة ..

ماذا فعل . عندما تواجهه هيلوكوبتر مسلحة مسلحة .
نظره بالحوار ؟ ..

من المواقف أن الجواب - المنطقي - لمثل هذا السؤال - هو
الاستسلام دون قيد أو شرط ..
أو أن الاستسلام ممكن ..

ولكن ذلك المواقف . الذي يواجهه (حسام) أو (منى) . كثرت
(منى) نفسها في الاستسلام دون قيد أو شرط . بل وصلت لحظة
لو أن هذا ممكن ..

ولكن (حسام) كان يرفض الفكرة تماماً ..
أم يكن من السهل عليه أن يتقبل فكرة الاستسلام . وهو على
بعد نصف الكيلومتر . من أول طريق الشجاء ..
إذا لم يتوقف (حسام) ..

صحيح أن هيلوكوبتر كانت تتأخر عليه . وتنظره
برصاصاتها . وأن بعض هذه الرصاصات انضمت لجسم السيارة .
ولقد يبلغ قديمه . وأن زجاج السيارة قد شتم تماماً . وعبرته بعض
رصاصات . مرقت فوق رأس (منى) . قيل أن تغير من الدخلة
الطليقة المحطمة . ولكن (حسام) لم يتوقف ..

وعلى العكس تماماً . ضلح نؤسة الوافد بقوة أكبر . وتقدما
بحاول إجهاد السيارة على الانطلاق بسرعة تفوق سرعتها
القصوى .

والجور (خوسر) وطيار هيلوكوبتر . بهذه السيارة
المعدسة . لهذا الأول في دحشة حارمة :

- ما الذي فعله هذا المجنون ؟

لهذه الطائر في تور :

- من الواضح أنه شديد الحذر .. إنه لم يفتل الموت على
الاستسلام .

صاح (خوسر) :

- تسلمه إذن .. أطلق عليه أحد صواريخنا .

هناك الطائر . وهو يجنب عصا القادة إليه في قوة :

- لم تعد المسافة تسمح بهذا .

- رأى (حسام) هيلوكوبتر ترتفع . فعد إليه الآن . وأخذ
يقول :

- مستنجد إليها الملازم .. مستنجد بإن الله .

ولكن (خوسر) صاح بالطائر في غضب :

- أطلق نيرانك على خزان الوقود .. هنا .. بسرعة .

استمر الطائر بهيلوكوبتر مرة أخرى . وراح يطر خزان
الوقود برصاصاته . في اللحظة التي خلف فيها (حسام) :

- لقد وصلت .

وهذا اشتعل خزان الوقود . وانفجعت منه أسلحة الذهب .
صاحت (منى) :

- السيارة مستفجرة .

ضبط (حسام) الرامح السيارة في عطف . فالتفتل صرير
الإطارات في قوة . ودارت السيارة حول نفسها أكثر من مرة .

قيل أن تتوالت على جانب الطريق . بالقرب من منزل المعينة .
وهذه (حسام) :

- بسرعة أينما أتردد .. بسرعة .
فلما مع (منى) خارج السيارة . وراءها (فوسكر) بعدوان
لمع المعينة . تصرخ بالظلم :

- انظروا .. انظروا قيل أن لقد أترعنا .
ولكن الظلم صااح :

- لم يعد بإمكاننا هذا . لقد دخلت المعينة .
ومع أطر حروف كلماته . تقهقرت السيارة بقوى هائل .
لتضع نهاية لهذه المرحلة من الصراع . وبطبيعة المرحلة أخرى ..
مرحلة المفارقة ..



تطلع قائد يوليس (نيومورك) لخطبات . إلى تلك الخطبات
الرسمية . التي يسمتها بين يديه . ترفع عينيه إلى الرجل المعلن
البلهان . الذي يلقب ألقبه صامتا . مرتعبا متفكرا شغوباً وكافاً .
على الرغم من وجوده داخل السيارة . وماله :

- آتت ولكن من أن هذا يلصقك (منى . أى . إيه) مبتكرة ؟
لوما أترجل برأسه يرحلها . وقال في برود :

- منبعد ليك كل الأمور التي والتوقيعات الرسمية .
قال قائد يوليس في خشونة :

- لقد رأيت هذا .

ثم وضع الخطاب على سطح مكتبه . والتقط راسمين . يقرآن
شكهما من هينتر (حسام) و (منى) وقال :

- إن المخطوب ماذا هو نعتيه معظم رجالات . ليمت عن رجل
والنساء . لهذا هذا التسلل . ثم نكسوم بتسليمهم إلى
ال (منى . أى . إيه) .

لصم الرجل ينطق البرود :
- هذا صحيح .

ومعه قائد يوليس بنقرة تشف عن عدم الإرضاح . ثم أراح
الصورتين خلفها . وقال :

- ولماذا خلقت ال (منى . أى . إيه) تلكا . وصحت بلطف
التيك . أليس من المفروض أن الأعمال الداخلية تلتصق . أو
تلصق ال (الف . من . أى) ؟

أجله أترجل :

- أنها عملية خارجية . ولكن شطوط الأمور كلها إلى الداخل
رأى قائد يوليس :

- هكذا ؟

ثم عز رأسه تطلعت في صمت . قيل أن يضيف :
- لقد وجدتم حلاً قانونياً .. أليس كذلك ؟

بدأ شوح التسلية على ركن شطري الرجل . وهو يقول في
الضيق :

- بالتأكد .

زفر قائد يوليس في ضيق . ثم تسلط بعد الأزرار على
مكتبه . فوالله سكرتيرته على القور . وهي ترفق زبها
الرسمي . وتلوها صورتي (حسام) و (منى) . وهو يقول :

- خلوي يا (أنا) . اسمعي مئات التبرع من هاتين الصورتين .

واربى سلسلة من كل منهما إلى كل رجل من رجالنا ، في أركان
(نيويورك) كلها ، وألفى الجميع أن هذا الأمر يهزأ أو لوعة
مطلقة .

لعلت الصورتين ، قلعة :

.. سألت هذا علي القور يا سيدي .

ولم تكن أن تتكى نظراً على الرجل ذي المنظار الناعم ، لكن أن
تتأخر المكث .

ولهمت على القور أن الأمر هذه المرة بالغ الأهمية ..
والخطورة .

جلس (حسام) أمام المرأة المتهاقنة ، في حجرة ومينة ، من
حجرات فنادق الدرجة الخامسة ، في أحد أحياء (نيويورك) .
بثبت تحت أنفه شارباً مستعظراً أنظر اللون ، بعد أن تتكلم من
أولها وشعر أنظر مستعظراً ، وعشرين زواجون لعينه ، ثم اتكأت
إلى (علي) يسألها :

.. حار لك ؟

شعرت بشي ومن غيرة الأمل ، وهي تتطلع إلى فتكره ، الذي بدا
لها ، على الرغم من إقائه ، أشبه بلوعة من لعب الأطفال ، مقارئة
بما كان يقوم به (أنهم صغرى) قديما ، ولكنها نمتت :

.. لا بأس .

كانت ترتدي بدورها شعراً مستعظراً ، له لون كستنائي لامع ،
وبنظراً ضحياً ، أبداً هولتها تماماً ، ولقد كانت تعتقد أنه من

السهل على أي شخص نزعها هي و (حسام) ، ثم أنه يبحث
عنهما بالذات ، مما يملأ نفسها بالقلق والخوف ، والتخبر من
تكرار ، على عكس (حسام) ، الذي بدأ هامداً وتلقاً ، وهو يقول :

.. كل ما علينا الآن هو أن نتأخر هذا القليل لتطير ، وبعد هذا
بمختار قطع (نيويورك) كلها ، حتى نبلغ تلك المنزل الآمن ، في
مواجهة منزل عزيزة (لوستر) .

سأنت في كل :

.. عن تنوي حقاً العودة إلى هناك ؟

أجاب في صم :

.. إنه أفضل مطلقاً لأذهب إليه ، لكن يتصور أهدم لهذا أن نمر
منهم ، ثم تعود إليهم هنا .

أومأت برأسها متفهمة ، وقالت :

.. ربما كنت على حق .

فيضم قللاً :

.. طمئني .. إنني على حق .

في نفس اللحظة ، التي تعلق فيها عبارته ، كان فتان من
رجال الشرطة يدخلان إلى القليل التطير ، وأمدوا بقول لأخر :

.. معطوفا (ملك) .. إنني أقدم أسلوبك في التفكير ، ولتكني

أعتقد أنه ما من جنوس عاقل ، يقبل بالعمى في قتال (ماريو)
تطير هذا .

أجاب (ملك) في حزم :

.. ولو .. لابد لنا من دراسة كل الاحتمالات يا (أرش) .

ثم تلت حوله ، خائفاً :

- (ماريو) .. أين أنت يا رجل ؟

لقد جرت له جرساً بداً منها صرخاً ، فوق مضيقه استقبلتاً متألمة .
تظهر من باب جنتي رجل نحيل ، طويل الألف ، ومعك بشفتيه
بألفها مسجراً ، قد رماها بهرق شفتيه . وشعيرات ذكاته
قائمة ، وهو يقول بعينين تعصب مفلكتين :

- مساء الخير يا (مك) ، وأنت يا (أرثر) ، ما الذي أتى بكما
هذه المرة ؟ - لقد قبضت كل صلاتي بالسلام والمطررات ، و...
قلطه (أرثر) في صرامة :

- لستما هنا للتفكير على الألباء الروتينية يا (ماريو) .
لستما لرجل في ارتياح وهو يترك التكلمات بشفتيه . كما لو
كان يضيع قلب المسجرات المتشعل بينهما :

- خطا ؟

لخرج (مك) من جيبه صورتي (مسي) و (حسام) ،
ووضعهما أمام (ماريو) . فقلنا في لهجة خشنة :

- هل سبق لك رؤية عيون ؟

ألقى (ماريو) نظرة خاطفة على الرسمين ، وقال :

- أياها هو الرسم ، الثاني يتم صنعه ، باستخدام أوصاف

المشهورين . و...

قلطه (مك) :

- هل سبق لك رؤيتهما ؟

ألقى (ماريو) نظرة أخرى على الرسمين . ثم سأل (مك) في

الاحتمام :

- أوجد مقادير الإرشاد عنهما ؟

أجاب (مك) في ضيق :

- لا . لا توجد أية مقادير .

والضباب (أرثر) في سرية :

- ولكن هناك استعداد للقفز عن بعض التجاوزات .

أرثر (ماريو) بالهتاه نصف القائمة :

- خطا ؟

ثم أثار بيده ، مستطرداً :

- إلهما بأعلى .. ثلاث حجرات إلى اليسار .

تبادل (مك) و (أرثر) نظرة ملوفا الدهشة . قبل أن يسأله
(أرثر) في التعلق :

- أنت وأنت يا (ماريو) ؟ - انظر للرسمين مرة أخرى .

يصل (ماريو) الجزء الأخير من غلب المسجرات . وسعده
بضمه في قوة . وهو يقول في تراج :

- أنا لا أنسى أبداً وجهها وألوانه من قبل .

تبادل (مك) و (أرثر) النظرات مرة أخرى . وقال الثاني
للأول :

- أخرج أنت الطريق الجاني . وراقب السلام الخلفي جيداً .

لما أنا . فليأخذ مع (ماريو) إليهما .

قال (ماريو) مستطرداً :

- ماذا تقول يا رجل ؟ - لقد أُرشدتكم إليهما فحسب .

التفجع (مك) مطأطأة التمكن . لمرالبة التفرج التي تسمى .

وسلام الطوارئ العقلية . في حين جنب (أرثر) (ماريو) من

بأقته . وهو يقول في صرامة :

- مستبعد معي يا رجل . شئت أم أئت .

عندهم (ماريو) بهارة ساقطة . ويصعد معه إلى الطابق الثاني . عبر درجات خشبية متآكلة . حتى بلغا حجرة (عصام) و(منى) . فقبل (ماريو) بابها . وقال :
- معذرة ليها الصبح المبكر . هل تطلب شيئاً من الشراب ؟
أثناء صوت (عصام) يقول :
- لا . ليس الآن .
وهذا الزوج (أرثر) (ماريو) جانيه . وهو يقول :
- بكفك هذا يارجل .
ثم يدخل الباب بقمحه في لفة . فتنزع من مناسبه الصندلة .
والقاء وسط الحجرة . وهو يلزع معبسه . ويلتزم وسطها .
صامتاً .

- استلبسنا .. الملائك معاصر .
تولب لحظة في ثوبه . فلما لاحظ أن الحجرة غالية . ولكنه
سبح في اللحظة نفسها ترويضاً صاعقاً . فقرر أن يصوت
(مات) . وهو يصرخ في الخارج :
- (أرثر) .. إنهما يحاولان الفرار .
الضلع (أرثر) نحو الحافة المفتوحة . ولكنه لم يكد يخطو برسه
منها . حتى تلقى ركلة عنيفة في آخذه . أسقطته على ظهره . ثم
أقر (عصام) داخل الحجرة . هاتفاً :
- معذرة يارجل . سأستحوذ منك .
لوى في الوقت نفسه صوت رصاصة ثالثة . أصحبت بهالة
الغائقة . قبل أن تفلز (منى) عبرها إلى المائل . وتراجع
(ماريو) متزجراً بقلبه . وهاتفاً :



الضلع (أرثر) عبر الحافة المفتوحة . ولكنه لم يكد يخطو برسه منها .
حتى تلقى ركلة عنيفة في آخذه . أسقطته على ظهره .

- إتني لم أغيرهما شيئاً .. أقسم لكما .

لما (فرق) ، فحاول أن يحتل . فالتأ :
- إن تعصل علي ميسبي إلا فوق .

قاطعه (حسام) برقعة أخرى قوية في ثقته ، ألقته كوعى .
لمست رأسه مرتطماً بالأرض ، واتضح (حسام) في سرعة يلتقط
المسدس ، وهو يقول لـ (ماريو) في سرية :
- ايند يا رجل .

لفظ (ماريو) جثياً - وروح (حسام) و (مبنى) من جاذبه - إلى
خارج النجرة . وموت خلفهما رصاصة واحدة من (مالك) ، الذي
رفع جهازه الأسطكي ، وحلف صرعه في ثور شهيد :

- هنا (مالك) - من الفريق الساج .. لقد عثرنا على
الهاربين ، وأحتاج إلى نجدة قريبة وسريعة . وإلى مداهمة
المنطقة كلها

لم يسمع (حسام) و (مبنى) هذا ، وانقلبا تنقلبا بأقصى
سرعتهما ، لمسترة التعلق المطير ، والتفج (مالك) محاولاً
اعتراضهما ، وهو يهتف :
- توقفوا أو أطلق النار .

ولكن (حسام) استدار إليه في سرعة مدنية ، وأطلق عليه
رصاصة ، ألقته أرضاً ، ثم واصل متفاديه نحو سيارة الشرطة .
و (مبنى) تهتف به :

- في هذا نختلف كثيراً عن (أحمد) .. إنه لم يكن مسرعاً في
سلك معاه الآخرين منك .

لفظ داخل سيارة الشرطة ، قائلاً في سرية :

- أركبي بسرعة أينما أريد .

فكرت إلى جوانه . فدار محرك السيارة ، وانطلق بها خارج
الشارع . ثم التعرف بيما في عطف ، وتجاوز سيارة شرطة
أخرى ، حاولت اعتراض طريقه . وأطلق لسيارته النيران .
وخلفه تدوي أبواق سيارات الشرطة الأخرى . قيل أن يقول في
ضيق :

- لك أصبحت لك الشرطي في ثقته فمضب .
عالت .

- حقاً ؟ .. لك تصورت أن ..

قاطعها في حدة واضمة :

- متزوج المحدث عن هذا لما بعد أينما أريد .. الآخرين أن
نصف شرطة (نيويورك) تطاردا .

التأثت خلفها ، أثرى بأمن سيارات شرطة تطارد سيارتهما
في بصرار . و (حسام) يراوئها كلها في مهارة مدنية .
ليتعرف في طريق جالس ، لو يتجاوز إشارة مرور . لو يسيرو
على خطوط السير المعتادة ..
ولم يكن ذلك سهلاً .

لم يكن كذلك أبداً . في مدينة شديدة الازدحام ، مثل
(نيويورك) ..

ولمأ ظهرت أمامهما بعض المتاريس ، التي أقامها رجال
الشرطة ، فصاحت (مبنى) .

- انتر من يا (حسام) .

لم يجب . وإنما زاد من سرعته ، وراى يقابل رجال الشرطة
مضوية إليه . فتهتف في حزم :

البحر وتنبش جيداً لئلا تراه .

أطلق رجال الشرطة نهرا ن يذابلهم عليه . ولجسواك
ورصاصاتهم لجاج التلذذ . وكشيت إحداهما لكه . في حين مررت
الثنية على قيد مستنصر واحد من خلفه ولكنه وأصل انطلاقه .
ورفع إشارات السيارة نحو حافة الأفريز . و...
ولفتت السيارة في الهواء .

لحزت عطفرة صغيرة . تملك الهواء . ثم تهبط على إشارات
في خلف .
ولحزت السيارة مرة أخرى عندما ارتطمت إشاراتها بالأرض .
ثم وأصلت انطلاقها بنفس السرعة . ورصاصات الشرطة تسهم
على لجانها تطلق . وتعمله إلى قنات .
وتنهضت (مري) من تحتها . وبقيت الزجاج المعظم
بغيرها . وخالفت :

.. لا يمكن إلا الاعتراك بالبراعة . ولكن هل منو اصل هذا
هيئة القيل ؟
أجابها في حزم :

.. كلا بالطبع . ولكننا قلنا مختارينا لأن على الآخر . وهذا
بمختار بعض الوقت . لتبدل عطفنا .
لم يكد يتم عطفه . حتى ضلضت أرائل السيارة في خلفه .
وأوقتها إلى جانب الطريق . عاتقا في (مري) :

.. هيا .
غابت معه السيارة . وانطلقا بهوان جنا إلى جنب . عبر
طرق جانبية ضيقة . حتى بلغا بداية ضلعة . فقال (حسام)
.. أراهن أن إحدى نوافذ هذه البناية تطل على سطح العمارة
المتجاوزة .

خلفا من مرحتهما . وتجهيا إلى البناية . ولكن عارضا
استألفهما . قائلا :

.. مهلا . أتيتكما أية مواعيد سابقة . لمقابلة أحمد فستكن
هنا ؟

كانت (مري) تظن هذا . ولكن (حسام) قال بسرعة :
.. ومخاضنا بالمواعدة ؟ إنما هنا استعجر شدة بالبلدية .
مط الحارس شطيه . وقال :

.. لا توجد شغل خالية ببقيدانية كلها .
أجابها (حسام) بمتنهي الهواء :
.. ولكن هناك شقة ستظل قريبا . فستز (مارك) وعائته
سينتقلون إلى العاصمة (واشنطن) . و...

فقطعه العازين في سرية :
.. لا يوجد هنا من يعمل اسم (مارك) .
ضحك (حسام) . قائلا :

.. لا ريب أنك مخطئ يا رجل .. لا يمكنك حقا أنباء جميع
السكان هذا بالطبع .

قال الحارس في سرية أكثر :
.. كنت لا يوجد سكن واحد . يعمل اسم (مارك) .
تزوج (حسام) بكفه . قائلا .
.. أنت مخطئ دائما .. إنني أعلم بخاتمة .

من يده في جيبه . ثم أخرجها فجأة . وهي تحمل مسدسه .
وبلع الحارس إلى الحائط في خلف . وهو يسلل لوحة مسدسه
بخلقه . قائلا في لسوة :

.. عن تعرفت لبطافة ؟

صاح العارفين في دهر :

.. كنت أملكه مالا .

دفعه [حسام] أمامه ، قائلا في غبطة :

.. الخبز البوابية .

هناك العارفين :

.. سأفقد صلي لو فعلت .

أجابته [حسام] في حدة :

.. سأفقد أنا بمن .

ثم اندثر فرحة نسخته إلى البوابية الزجاجة المضطربة ، وألقى

القلز ..

والهزات البوابية الزجاجة مضطربة ، إثر الرصاصات التي

أسبغتها ، ولكنها لم تكن تسقط ، حتى تطلعت صغارها إندثار فوية

في المكان ، وحلفت [منى] :

.. يا الهي ! .. الأمر بركة سوغا .

هناك [حسام] بدور :

.. لويس بعد .

وهوى على قد العارفين بكمية الكافيلة ، أسقطته فاقده

الوعى ، ثم استند به [منى] ، وصاح :

.. هيا بنا .. سننوح للقلز لو أننا انزعج .

انطلقا يهوان إلى داخل البوابية ، واستكلا أمد مصاعدها

الأربعة إلى الطابق العاشر ، وهناك أسرعا نحو نافذة نعل على

بنية جانبية ، ولحق [حسام]

.. التمسافة من هنا إلى سطح تلك البوابية المجاورة . لا تريد

على ثلاثة أمتار .. أيمسك القلز غيرها ؟

هزأت رأسها لغيا ، وقالت :

.. لا .. لا يمكنني هذا .

قلز في حزم :

.. بل يمكنك هذا .

أخرج مصعبه ، وأطلق رصاصاته على الزجاج ، فعزله إلى

فلات تافز في الهواء ، وتراجع قللا :

.. هيا أيتها الزائدة .. سنحرق هذه الأمتار الثلاثة .

صنعت به :

.. لن يمكنني هذا أبدا .

غلب في صراخه :

.. حاولي .. ليست أسلما وسيلة أفري .

تراجع أقر ، ثم قطع نحو النافذة المضطربة ، غافلا :

.. سأبدا يلقي .

ولته يحدو نحو النافذة ، ثم يلفظ معتمدا بقدمه اليمنى على

حافته السفلى ، ويطلق جسده كله في الهواء ، فلم تتمالك نفسها

من إطلاق شهقة فوية ، وجسده يسبح على ارتفاع ثلاثين مترا ،

الكاهنين أو أكثر ، قبل أن تستقر لعماء على سطح المبلى

السيانور ..

والى حماس ، انثقت إليها ، وحلف :

.. هيا أيتها الزائدة .. لقد نجعت أنا ، ويمكنك أن تنجسي مني .

لو نجعت في القل ، ولحق إليها أنها لن تنجح أبدا ، ولكن صوت

أبواب سيراته الشرطة بلغ مسامعها ، وأمرت أن يسطر الاحتار
قد أرسنهم إلى موقعهما ، وأنه لم يعد هناك من أمل ، سوى
النجاح في التلرز إلى سطح النهاية المجاورة ، فالتفتت نفسها
صبيلاً ، وفكرت في أصلها أية لراثة الصورة ، ثم اندفعت بكل
قواها ، حتى بلغت التافئة ، فالتزت إلى إطارها المتعلق ، ثم قطعت
جسدها إلى الأمام ..

والصمت عهداً في رعب ، حينما أفرقت من خط سير
جسدها ، أنها لن تبلغ السطح أبداً .

وكانت على حق ..
لقد أنطأت السطح بنصف المتر العسب ، ووجدت نفسها
تهوى .

تهوى من ارتفاع ثلاثين متراً ..
وبلا أمل .



٩ - الحصار ..

سارع (ماني) إلى حجرة مكتب (لوستر) ، وهو يهتف في
جمنين :

- لقد عثرت عليهما الشرطة .

راجع (لوستر) حنقه إليه ، وسأله في لهفة :

- هل ألقوا القبض عليهما ؟

هز (ماني) رأسه نكياً ، وقال :

- ليس بعد ، ولكنهم يطرقونهما غير شوارع المينة .

مط (لوستر) ثلثته نكياً ، وقال :

- إن يظفروا بهما .

سأله (ماني) في خشية :

- ولماذا تهزم بهذا يا سيدي ؟

فزع (لوستر) بقله ، وقال :

- لأنه أمر طبعي .. من يلقى الأخر في رأيه ، الشرطة لم

تستعزات ؟

ابتسم (ماني) في ضوء من القدر ، قائلاً :

- وهل يحتاج الأمر إلى التماسك ؟

ابتسم (لوستر) بدوره ، قائلاً :

- هذا هو الجواب إذن .

عاد (ماني) بعد حاليه . وهو يقول :

.. ما فعل أنت ؟ .. إننا لا نستطيع الانتزاع في المتطرفة .
ومن الضروري في الوقت نفسه . أن نأخذ بهما .
هذه علامات التفكير العميق على وجه (فوستر) . وهو يحدد
بجديته على أصابعه المفرودة . مرئياً .
.. لابد من وجود وسيلة ما .. لابد .
وإن صمت تام على المعجزة . فويجزي (داني) على قطعه . أو
ملاحظة التفكير ونسبه . الذي جمد في مكانه طويلاً . حتى بدأ أخيه
يتشاك من فرجام . قبل أن يحتل بقعة . وعينه تدور كأن في شدة .
وهو يهتف في حرارة :
- نعم .. هذه هي الفكرة .
سلكه (داني) في لحظة :
- هل توصلت إلى شيء ما يا زعيم ؟
لماذا يربط عيني (فوستر) . وهو يقول :
- بالطبع يا عزيزي (داني) .. بالطبع .
ثم نهض من خلف مكتبه . مستظرباً :
- دج ورجال الشرطة يواصلون مطاردتهم لدميخوننا
يا (داني) . ولتعمل نحن بأستونيا . وسأرى من يربح اللعبة في
النهاية .. من يربحها في وليك ؟
ينهم (داني) قللاً :
- هل تعلماني ؟
كان الجواب يجعل الكثير من القلق . وعلى الرغم من هذا . لقد
بلى السؤال فوق رؤوس الجميع ..
من يربح اللعبة في النهاية ؟ ..
من ؟ ..

ثم توجه (ماري) في نظراتها ..
ثم تملتها بحالاتها الانشوائية المتضخمة من عبور هذه الأمطار
الثلجية بالظلمة والحد ..
ورأت نفسها تسقط ..
تسقط من ارتفاع عشرة أمتار ..
واتسعت عينها في رهب . وأطالعت بسرعة لرح . وهي تد
بهذه الكلمات بأني شيء . أو أي شخص . أو ..
والجاء أسمعك يد قوية مضمها ..
يد ذات أصابع خفيفة . أعانفت بمضمها في قوة كتمتها من
المفرد .
لقدت أصابع (جسام) . الذي تثبت بقائمة الصور بوضعه
الهمري . وهو يلمس على مضمها بيده اليمنى ..
وشعرت (ماري) بألام شديدة في يدها . وهو يجنيها إليه في
قوة . عاتقاً :
- أخطأت بصله تدر العصب .
تجح في راحها . بجنية واحدة . إلى حالة السطح . فتنبهت
بها . وجنبا هو مرة أخرى بكل فراء . لتجد نفسها واقفة على
السطح . وهي تثبت في قوة والتفعل . وهو يقول في خلوت :
- أغلى .. لقد انتهى كل شيء .. لقد انجوت .
فلت بصوتها اللاهث :
- لقد .. لقد أخطأت حياتي .
ينهم بكسامة خفيفة . وهو يقول :
- سمعني أن أخطأت .

ثم لمز بعينه ، مستظرباً :
 - ولكننا مستعظم للاصراف - قبل وصول رجال الشرطة
 لانسف .
 فومات برأسها إيجابياً ، وهي تنهض في تلكه ، قلقة :
 - أطم هنا .. أطم هنا .
 عاوتها على التهور في رفق ، ولادها نحو باب السطح .
 قتلاً :
 - سوف تكون أمر عازنا إلى هنا ، بعد خمس دقائق حتى الأكثر .
 والمفروض أن تنجح في الابتعاد عن هنا بأقصى سرعة . قبل هذه
 الدقائق الخمس .
 فالت في خطوات :
 - مائيل الصاري جهدي .
 لم تدر لماذا بدا لها - في هذه اللحظة بالذات - شديد الشبه
 بـ (لعم صيري) ؟؟
 ربما لأنه أخذ ميعاتها ..
 أو لأنه كان حنوناً رقيقاً ..
 أو لسبب لم تكونه بعد ..
 انهم أنها شعرت ، وهي تهبط معه إلى الطابق السفلي ، في
 الشارع الخلفي ، وكأنها تعود إلى جوار (لعم) نفسه ..
 وعندما بلغا تلك الطريق - خلف التلة الضخمة - أشار إلى
 سيارة متوقفة ، إلى جوار المبنى المجاور ، قتلاً :
 - غافني ذى وسيلة تمو اسلحت ، لكني مستقلنا بعيداً عن هنا .
 سألته :



بدلت أصابع حديدية ، أحاطت بحصنها في قبة الصفا من السقوط

- وإيقاف متحصل عليها ؟

هو التوقف . فمثلاً :

- الضرورات تبيح المحظورات يا عزيزي .. إننا نسميها بالتبليغ .

سكنت شقتها . فمثلاً :

- هذا يشعرني بالآثم . ولتلك على حق .. الضرورات تبيح المحظورات .

أخرج من حزامه أداة رفيعة . منها في تلك المصباح باب السيارة . وأخذ يفتحه في الهواء . حتى سمعت (مسي) تكة داخلية . قال (حسام) بعدها :

- دعني ذئ .

ثم فتح الباب في حرص . وفكزت يده في سرعة . تضغط زر الإضاءة داخل السيارة . لين أن يطلق جهاز الإنذار . الذي يضيئه الأضواء الحمراء إلى سيارتهم . وقال (مسي) :

- هنا .. أسرعي إلى الجانب الآخر .

جلس خلف عجلة القيادة . ورفع سيارته عن زر الإضاءة . وهو يطلق الباب في سرعة . ثم تضغط زر الباب الآخر . وفتحه (مسي) . التي جلست على المقعد المجاور له في سرعة . وأغلقت بابها بدمرعة . وألقت في ارتجاج :

- لم يطلق جهاز الإنذار .

تعمد وهو ينتزع بعض الأسلاك . من لوحة العدادات :

- لعين الخطأ .

أوصى الأسلاك ببعضها البعض . فالتشعل المفزعة . واحتدل هو بمسكه عجلة القيادة . فمثلاً في حزم :

- إلى منزلنا الآمن . دون توقف .

الطلق بالسيارة في الهواء . وعبر الشارع المظلم إلى الطريق الرئيسي . وواصل طريقه دون مشاكل . حتى أن (مسي) شعرت بأول ضيق شديد . واسترخت في مقعدها . وتركت يديها العلويين مفرقين في إرخاء . ليشتكي بجنتها السفلى . ويترنجان معاً وعن تسليهما في رفق . وقلبي (حسام) تنفراً مشقة عنها . ثم واصل طريقه وسط السيارات الأخرى في الهواء . بخشية إبطائها ..

ثم ظهرت سيارة شرطة في مفرق الطريق . وهي توقف السيارة المظلمة كلها . تنفصس أوراها وأوراقها كلها . فالتفت حبيبها في توتر . وهو يتشم :

- أين تنهي هذه القصة أبدا ؟

تتعمد إلى ظهور السيارات في منطقة . وتترك رجال الشرطة يلخصون كل السيارات التي أمامه . حتى حان دوره . فاقرب منه رجال الشرطة . يقول :

- أوركلك ياسيدي .

ايضم فمثلاً :

- أتريد أوردني هذا أيها الشرطي ؟

قال الشرطي في صرامة :

- لا وقت لهذا المزاج ياسيدي .. أورد أوركلك على وجه السرعة .

هو (حسام) كفتحه . وقال :

- حسناً .. ماذعت تكره المزاج . فليس أبلبي سوى ..

ضبط مؤسسة الوقود في سرعة . مستظرواً :

- التراب -

انطلقت السيارة على نحو مباغت ، وارطمت بجانب سيارة الشرطة ، ثم انزلت مبتعدة في سرعة ، وصاح رجل الشرطة :
وهو يهرب مستعمه إليها !

- إنه هو .. أتبعهما الترابان -

انطلقت (منى) على صوت الرصاصات ، وهنئ أصوات
إعدادها زجاج السيارة الخلفي وعظمته تعطيها ، انزلت في آخر :
- ما هذا ؟

أجابها (عصام) في عذوه ، وهو يراوح بسيارته في مهارة ،
مبتعداً عن دائرة المحاصر

- وأصلى نوبك أيتها الرائد .. إنه مجرد كمين آخر ،
تجاوزناه في نجاح -

انزلت تنطاع إلى زجاج شمسور ، قلقة :

- أين ينتهي هذا ؟

ابتسم قائلاً :

- أفئتنا تجاوزنا دائرة المحاصر ، هذا لو أن رجال شرطة
(نيويورك) ، لم يظفروا كثيراً أسلحتهم ، التي تربطنا عليها
الآلة -

قلت وهي تعطل :

- ولأنهم سيبتلون أوصاف هذه السيارة للجميع -

أجابها في عذوه :

- إنه أمر بسيط مما تتصورين -

وضبط فرامل السيارة ، مستظرفاً

- ستركتها لهم -

أوقف السيارة ، وخارها بنفس وسيلة دخولها ، دون أن
يتعلق جرس الإنذار داخلها ، وانصمت (منى) ، وهي تقول :

- فن مستغرق سيارة أخرى ؟

قال في بساطة :

- لماذا ؟ ، إننا متعلق مثل أي نيويوركسي محترم ،

ورفع سيارته ، مستظرفاً بانتساعة مرحة :

- متعلق سيارة من سيارات الأجرة -

ساراً في عذوه إلى شارع آخر ، وهناك استقل سيارة من
سيارات الأجرة الصغرى ، إلى منطقة قريبة من منزلها المكنن ،
ومن هناك وصلاً طريقهما سيراً على الأقدام ، عبر عدد من
الطرق المتشعبة ، حتى بلغا شقتهما ، ولم تكن (منى) تجمع
الابتداء ، التي تضم الشقة ، حتى قالت في ارتياح بالغ :

- أخيراً -

ابتسم (عصام) ، قائلاً :

- يمدحني أن يروق لك العبدان ، استعظمت لفضيلة بعض
الوقت فيه ، حتى نجد وسيلة أخرى ، البوق موضح (خارولد) ،
وإفئته من أيدي هؤلاء الأثوماء -

سأفته وهما يصعدان إلى شقتهما :

- أتظننا سنجد وسيلة أخرى ؟

أجاب في حزم :

- إنني لا أفكر إلا في هذا -

بلغا الشقة ، وفتح هو بابها ، وقال في مرج :

- تقطلى بالموتى .

مطلت إلى المكان . وامتلت بعدما نعى مصباح هر دة . و ..

ولكن الأضواء طمرت المكان فجاء . مع صوت (فومستر) .

وهو يقول في لهجة تجمع بين العميرية والشماتة :

- ما الذى أفركما حتى هذه الساعة ؟ - إنا ننتظر كما ملاقى من

خويل .

ولكن المكان يملأ برجال الصغار ، الأتركية ..

ويراحة الموت .

* * *



١٠ - السقوط ..

كان واقع المقاتلة - على (حسام) و (منى) طامساً بالقتل ..

خاصة بعد كل هذا ..

لقد خاضا مع الكثير من المتاعب والصعاب . حتى بلغا المكان

الوحيد . الذى يتصوران أنه آمن . فى (أبيوراد) كلها . لهذا

بهما سلطان فيه . فى أيدي مضمومهما ..

وفى وجهيهما . ارتفعت لوحات عشرة مدافع آتية . وبينها

بنت إسماع (فومستر) الشامة المسافرة . وهو يقول :

- مرحبا يا عزيزى (عليه) .. مرحبا يا عزيزى (أنا) .. بأية

لغة تحدثنا . عندما ملقنا إلى هنا .

أولاه (حسام) فى حلق :

- استنجد بنفسك أيها العميرى .

انضم (فومستر) . قائلا :

- إنها ليست العميرة على أية حال .

حاولت (منى) أن تصيح صوتها بشدة لرياح . وهو يقول :

- بالطبع .. إنه ليست العميرة .

ولقد حاربتها جهداً . لقد رمطها (فومستر) بنظرة حادة

ضويلة . قبل أن يقول فى بطله :

- إنكما تكدان عن التحدث بها .. أليس كذلك ؟

أشاحت بوجهها . دون أن تهيب . مما حتى الفجرة دخلته .

فقال فى صراحة :

.. مستحيان حرجاً شديداً لتواكفا

أياه (حسام) في برود :

.. ليس هذا من شأنك .

نهض (فوستر) من مقعده . وأخرج من بيته مسجراً ضيقاً ، فتمطرقه . ثم وضع الطرف الآخر بين شفتيه ، وأشر إلى بعد رجلاه . فأخرج بشفته له . وأثت حرمته نفسها عبقاً . قبل أن يقول :

.. أقطن .. قللي لا أبقين في الواقع ، فمن شغلنا . كما نعلم .. أن برود أحد المعلمين في مهنتنا بالعمالة المسبقة . مثل الكتفين . والعتاء المصور . وتناول المصورات . وغيرها . فهذا بضمير من قدراته . و...

فأطعته (حسام) في سفرة مبررة :

.. لمن الضروري أن نستمع إلى نصائحك الفالقة ؟ .. ألا يمكن

(عاملنا مباشرة ؟

صمت (فوستر) لحظات . وهو يتطلع إليه . ثم قال متزحاً بكفة :

.. لا .. لنسأ مشطرون لهذا .

ثم اعتدل وثالث ملحن مسجراً مرة أخرى . مستطرداً :

.. إني أعتل بالتصاري عليكما لمصحب .

قال (حسام) متأثراً :

.. وهل يدرك هذا إلى التعلل شخصية فاعلة بطارية ؟

بذا التخلي على وجه (فوستر) . وهو يقول :

.. أنت واقع أكثر مما ينبغي .

ثم عاد يتزح بكفة . مستطرداً :

.. فليكن .. مستطع لمن وفادتك هذه ليها بعد . أما الآن

فلنقتلما لتكلمنا على معرفة كيفية توصلي إليكما .

قالت (سلي) في برود :

.. هذا الأمر لا ينبغي له .

ولجهاً قللاً :

.. كتب .. كنت امرأة .. وكل تلباء يمتلن بالسفوف .

ولا يمتلن كتمان فصولهن لهذا .

قالت في حزم .

.. ليها عداي .

كود في صرامة :

.. كتب .

ثم راح يسير ليهما . وهو يواصل :

.. عندما تطمت الأمور . وحت أبحث عن وسيلة منطقية

لتطور عليهما . وحضت عثرت أن أجهزة القمص في منزلي .

كانت قد أثبت أن (أيا) لم تكن تعمل معها أجهزة صنعت . عندما

مطلت المنزل . فمن أين أتت بالجهازين . الذين زر عطفها في

هجرة مكثي ؟ .. كان الجواب المطلق الوحيد هو أنها أضرت لهما

من القاذرة الوحيدة بالحجرة . .. ورحت أظن عزيزاً (أيا) .

وهي تفتح القاذرة . بعد أن عثرت أنها صغيرة . بسبب قصة

القنبلة المسخولة . ثم يغلب إليها شخص ما جهاز التصنت عبر

القاذرة .. نعم .. كان هذا منطقياً . والوسيلة الوحيدة . التي

يمثلها بلوغ القاذرة بالحجرة . دون أن يشبه إليها جاني . هي سهم

مثلاً .. سهم عادي بطلته شخص بجهد استخدام القوس والسهم

أعترفت (عنى) بكناه (فوستر) الشديد . عند هذه القليلة .
 وبانه يستحق عن جدارة لقب (حبيب المقابر) . الذى الشاهر
 به . واستبعد فيه بيزيد من الاهتمام . وهو يتوقع :
 - كان هذا يفتقنا مباشرة إلى السؤال التالي . وهو : من أية
 نقطة يمكن إطلاق مثل هذا التسميم . لم يفرغ دافنة مبرة مكنتى ؟
 وكان الجواب بالغ البساطة - إنه إحدى شقوق البداية المواجهة
 لمنزلى تماما . وهذا أصبحت المشكلة بالغة البساطة . يكفى أن
 نسال حارس البداية . عن أصعب الرسمين . الثمين وطبعهما
 أحد خبراء الإمارة . لنظم أية شقة تحلان . وأصل إليكما بهذه
 السهولة .

انتهى من حديثه . وانتمامة الترهو والثقة تصلا وجهه لقه . ثم
 ساد صمت تام داخل المكان . فطعنه (فوستر) . وهو يسأل
 (عصام) :

- مارأيك ؟

أجابته (عصام) فى برودة .

- الواقع أننى أفضل أفلام (شارلى شابلن) (١٠) .

قال (فوستر) فى سخرية :

- من المتوكل أنك إن تجد التفكير منها فى السجن .

بدأ شبح اليأس على وجه (عصام) . وهو يقول :

١ - (تشارلز سندر شابلن) (١٨٨٩ - ١٩٧٧) مخرج وممثل وممثل سينمائي
 أمريكي . من أصل بريطاني . ابتكر وأعد من أفضل الشخصيات الكوميدية السينمائية .
 وهي الشخصية (شارلى الصوف) . فى سنوات المبدأ الصاعدة وهي الممثل حزين
 صليل . يمثل دائما القبط على ملاقاته فيه بدمعة . من شهر الفلم (الغدا)
 عن الحب . (الجزء الميمية) . (الفكر الحديث) . (والتيكادور)

- هل ترأى ؟

والجدة القلص (عصام) على (فوستر) . وأحاط عتقه بنزاهه
 اليسرى . فى نفس اللحظة التى لست فيها مصحبه بهؤلاء .
 وأمسكه برأس الرجل . هاتفا فى سخرية :

- أعتقد بمحض تلك المعلة يا رجل . . . كان ينبغي أن نأمر
 وجافه بقتلها أولاً

تعلل رجال (فوستر) لإطلاق النار . ولكن (عصام) صاح بهم
 فى صرامة :

- حذار أن ينعزلك أحدهم . ولا تظهر رأس زعيمكم الواعد هذا
 أبداً فى الجور .

خالت (عنى) بالاحتمالية :

- أصمت .

وقال (فوستر) فى حلق :

- أعتقد ستريح هذا ؟

أجابته (عصام) فى صرامة :

- نعم . . . أظن سأكمل . لأن بجزء أحد ثرائك حتى يذلى
 القدر . وأما أصابع منك دوماً .

قال (فوستر) فى حدة :

- إن يذاك القدر حدثا . حتى لو أخطأت من قرينة .

شدت (عصام) من حبله لأراحه على عتقه . وهو يقول :

- مع هذا لى .

أجابته (فوستر) فى غضب :

- والى أينما يأتى .

والتي لم تكن يد (فرستر) ، التمسك بحصم (حصام) ، إلى
 اليد المسننة بالنسختين ، وتربيع فوهة النسخين عالياً ، ثم دلف
 مرفق لراحة الأخرى في معدة (حصام) ، وفزأ في جصده منتفرا
 من ذراعيه ، ومنقلا نفسه لرضا ، وهو يصرخ :
 - الآن يا رجال .

وانطلقت الرصاصات مدافع رجائه .
 انطلقت كلها نحو (حصام) .

وفي هذه المرة ، استقبل جسد البطل معظم الرصاصات ، التي
 انقضت جصده من مكانه ، وضربته بالحائط ، قبل أن يسقط على
 وجهه ، مع صرخة (مسي) :

- يا .. يا ..

وأنت الكفاءة تسيل من جسد (حصام) ، الذي انقلب في فوة ،
 ثم طمعت حركته ثانياً ، فبدأت تصرخ :

- يا .. يا ..

ثم سقطت مذهلة ، وهي تدان في حرارة وألم .
 أما (فرستر) ، فلا الدافع نحو (حصام) ، وانطوى بعض
 لبطن ووربده العالي في احتدام ، ثم خلف :

- إله هن .

خلف بعد رجائه في ذهشة :

- هي .. هي .. بعد كل هذه الرصاصات !!

تجففت الصرخ في عيني (مسي) ، وهي تساق في جسد
 (حصام) في ذهشة وألم ، في حين بعض (فرستر) جسد
 (حصام) في صرخة ، قبل أن يهتف :



أما (فرستر) ، فقد اندفع نحو (حصام) ، وانحنى بعضه نحو وربده
 المنطوي في احتدام

.. عجبا !! .. إنه برع في المصنعة وألقا من الرصاصات ، ولكن
 يبدو أن إحدى رصاصاتنا انقضت جانب حلقه ، وانشركت مع
 الرصاصه بالعاط ، في إصابته بفلقان قوي هذا . أسر هوا في
 طلب منارة إسبيلك الآن .. أسر هوا .

وهذا انقضت (مضى) مرة أخرى في بكاء حار ..
 وكان طعم دموعها ، في هذه المرة ، يختلف ..
 كانت دموع ارتياح تنجاة (حسام) من الموت ..
 وهذا هو الريح الوحيد ، في المهمة كلها ..
 المهمة التي فشلت ..

فأضحت ثمانا ..



١١ - الفشل ..

.. فشلت !! ..

انقلها مدير المخابرات في شحوب شديد ، وهو يتطلع إلى
 مساعدته في ترتيبات ، فأولها معاودة برأسه إيجانها في أسف
 ومرارة ، وهو يقول :

.. نعم يا سيدي .. يمكنك أن تعتبر هذه المهمة فاشلة ثمانا ..
 لقد فشل (حسام) و (مضى) في القلعة (غاروندا) ، أو حتى قلعة ،
 وعلى كل حال ، لقد نجح رجال الد.س. في (أيه) في إلقاء
 القبض عليهما ، وإصابة (حسام) بإصابة خطيرة ، لم يستطع
 وهي منها حتى الآن ، وهم يحتفظون به في مستشفى السجن
 المركزي ، أما (مضى) ، فسوف نقلهما إلى المعالجة ، بنهمة
 تهاوسوسية .

مسألة المدير في حزن شديد :

.. وهل عرف الأمر باليون غريبة (حسام) و (مضى) ؟
 ليجانه معاودة :

.. لا يا سيدي .. وهذه هي النقطة الوحيدة في مجالنا ، في
 العملية كلها ، وتلكها نقطة مؤقتة ، لأن يثبت الأمر بكونيون أن
 اكتشفوا أمرهما ، مع مرور الوقت .

زفر المدير في مرارة ، وهو رأسه ، قائلا :

.. أعظم هذا .. إنها مسألة وقت .. مسألة وقت فمستحب .

ثم رجع عينيه إلى معاصده ، مستظرفاً :

« أتعلمت الآن لماذا كنت أظن (أفهم صبري) ؟ »

كتب المعاصد حليته ، وقال :

« ومما كان (أفهم صبري) سبباً ، في مثل هذه الظروف ؟ »

قال العنبر :

« الكثير . »

ثم خفض عينيه ، مستظرفاً في لحي :

« ولكن لكل شيء نهاية .. لك معنى عصر (أفهم صبري) .. »

مضى إلى الأبد ..



« أنت متهمه بالتجسس على حكومة الولايات المتحدة »

الأمريكية .. هل تعرفين بالتحديد أم لا رفضتها ؟ »

وجه القاضي المحكمة الفيدرالية هذه العبارة لـ (ملي) ، في

حرماء واضحة ، لم تلت (ملي) إليه وجهها لتلعب المتهاكك ،

وقالت :

« أرفضها بالطبع ، فلم أت إلى هذا التجسس . »

سألها في حرماء :

« لماذا تظنين حقيقة جنيتك إن ؟ »

أجابته بصوت مشعب مكفوف :

« هذا شافلي . »

ومحاها القاضي بنظرة لفرءاء ، وكأنها لم يزل له جوابها ، ثم

سألها :

« هل يمكنك توفير معام للدفاع عنك ، أم تكتب لك المحكمة

معاماً لهذا ؟ »

أجابته في نفس :

« فستكتب المحكمة من تلقاء . »

كانت القاعة خالية تماماً ، (لا منها) ، ومن رجلى مطبرات

أمر يمين ، والقاضي والمحلف ، وكتاب الجلسة ، فلم تكن جلسة

محكمة ، وإنما كانت جلسة تحديد موعد ونوع المحاكمة ، لذا لم

أقل القاضي في حزم :

« سيتم المحاكمة بعد أسبوعين من الآن ، وستكتب هيئة

المحكمة معاماً للدفاع عنك ، وإلى هذا الحد ، تأمر بيمينك

احتياطاً ، في السجون الفيدرالية . »

كانت قد سمعت الكثير عن السجن الفيدرالي ، وتعلم أنها

ستنضم فيه أسوأ أسبوعين في عمرها كله ، ما لم تكس فيه كل

عمرها هذا ..

ولم يكن لديها ما تقوله ..

لقد فشلت المهمة ، ووقعت في أيدي خصومها ..

لقد وجهت لغيرها ما كانت تشاء طيلة عمرها ..

وفي السجون تلو ، تركتهم يحصلون على بصائرها .

ويكونونها إلى السجن الفيدرالي الرحيب ، وعندما أيدت ثوابها -

يلوب تسون هرماني الكليل ، سألها ما طور السجون :

« هل ترأين في شيء ؟ قبل مغوري (لترأنتك) ؟ »

كانت تعلم رفضها الحصول على شيء ، (لا أنها لم تبتذل

تأكرت لمرأها ، بحث في نفسها شيئاً من الأمن ، فترأنت لبطلة .

ثم قالت :

« إن في الحق في إجراء محاكمة عاتقية واحدة .. ليس كذلك ؟ »

قال (هارولد) في انهيار :

- انها لمسة شر .. مستكشفون لملمها غاليا .

الهاء الضخم ضلعا مرة أخرى .. وقال :

- لنفخ لملمها ١٢ .. من الواضح انك لم تفهم بعد يا (هارولد) .

ولم يزل مرة أخرى .. فلتلق (هارولد) سرهته المكنومة .

وراح جسده يتقلص في عطف .. قبل أن يرتفع صوت صارم في
المجرة .. قائلا :

- نطى .

رفع الضخم سبائكه عن الزر في سرعة .. والهار (هارولد)

على ملحه .. و (داني) يقول في غضب :

- ماذا تفعل يا رجل ؟ .. هل نسيت من أنت .. وماذا تفعل هنا ؟ ..

إتنا جهاز مفاتيح محترم .. نقوم باستجواب جدول فاهن .. وإسدا

مهم جدا من القارئ .. نستنتج بتعليق أسير .

أ تلك الضخم .. وهو ينهض قائلا :

- ألم أقصد هذا يا مستر (داني) .. ولكن ..

لقطعه (داني) غاضبا :

- من الواضح أنك تحتاج إلى علاج نفسي يا رجل .

أ تلك أوتيك الضخم .. وهو يقول :

- ليس إلى هنا لقد يا مستر (داني) .. الواقع أنني ..

لقطعه (داني) مرة أخرى في حزم صارم :

- أذهب يا رجل .. عد إلى الإدارة .. لقد تم إطفاءك من هذه

المنهية .

بدأ الضيق على وجه الرجل .. كما لو كان طفلا .. تنزعت منه

نحيته شطنته .. وألقى نظرة مستعجلة على الجهاز .. وأخرى على

(هارولد) .. قبل أن يقول :

- كما تلمس يا مستر (داني) .. كما تلمس .

وأخبر المجرة في خطوات سريعة حاسمة ..

وثلاث .. بعد مفاتيحه المجرة .. سد حسنت قام في المكان .. ثم

اتجه (داني) إلى حيث يجلس (هارولد) .. ورثت على كتفه .

لننظ :

- كيف حالك ؟

قال (هارولد) في مرارة :

- بله من سؤال صديق أ

سط (داني) لقطته .. وقال :

- أعلم أنك تسكت ما لقطه بك يا عزيزي (هارولد) .. ولكن

ما كنتنا نحن .. أنت أجهزنا على هذا بطيخك وإصرارك على كتمان

أؤمر .

قال (هارولد) في سخط :

- هناك وسائل قانونية .

فجسم (داني) إلى سفيرة .. وقال :

- قانونية ؟ .. أه .. بالطبع يا عزيزي (هارولد) .. هناك

وسائل قانونية .

ثم توجه نحو الجهاز الخريب .. ورفع سبائكه أمام وجهه .

مستطردا :

- وهناك وسائل أفضل .

لوتلف (هارولد) هذه المرأة .. وهو يتصور سبابة (داني)

تلمس الأرض .. وأخلق في جسده تلك قهقار الكهربى المولم ..

بأنها أكثر لينة بكونها ويمثلها ، في تكون لكه .

لينة أكثر ..

والآن ..

والخطاب ..

وفي تهافتك ، قال (هارولد) :

- لا يا (داني) .. لم جوك .

يرث عينا (داني) . وهو يقول :

- كما تلعب يا عزيزي (هارولد) . يعني أن نطلب هذا .

ثم أرتد بانتماسة غريبة :

- ولكن ما المطالب ؟

أفرك (هارولد) ما يقصده (داني) ، فقل في مرارة :

- أذهب إلى الجحيم .

قل (داني) في برودة :

- هكذا ؟

ثم لمع قرير في عنقه ، وراى (هارولد) يلفظ لسانه من

أفم الثوان ، قبل أن يرفع سبابته عن قرير . فيتهافتك (هارولد)

بمنا ..

والتفكر (داني) المقات ، حتى بدأ تصبب العرق ، على جبين

(هارولد) . ثم قال في حموة :

- كمؤسف يا عزيزي (هارولد) هو أن يشارك هذا المقلب

كلنا ؟

وأخرج من جيبه صحيفة (نيويورك تايمز) . المسخرة في

خسايح لينة ، وألقه إلى (هارولد) . وفردعا سببه . لنأ ..

- اقرأ هذا الخبر .

فتح (هارولد) عينيه في صحوة . وأقرأ في أسفل الصفحة

خبراً ، يشير إلى لقاء التلعب على جاسوسين أوتيين ، لم يلقوا

جنسيتها بعد ، مع صورة له (عيلم) ، وهو يرقد في المستشفى

ألفه القوي . وأخرى له (منير) . بين أيدي رجال الشرطة

الكلية البية . و (داني) يقول :

- أراهن أنك تعرفهما يا عزيزي (هارولد) . فهما من

مواطنيك . وأنت سمعتما في تلكه .

ألقى (هارولد) نظراً آخرى على التصويرين ، ولكنه لم

يتعرفهما . كما يتصور (داني) ..

لقد قضى أكثر من نصف عصره . في الولايات المتحدة

الأمريكية . لا ينظر إلا يوجل وأعد ، من رجال المطابع سرات

المصرية . ولا يعرف سواه ..

أكثر من شهرين خلتاً ، قضاهما منفرداً في المجتمع

الأمريكي . محاولاً امتد جذوره في أحيائه ، والتكون بصيفته . حتى

لقد بنى اسمه المصري . الذي لم يجد يستغفمه . هذا ما يلزم من

ربيع القرن .

ولكن (داني) يكن أنه يعرف صاحب الصورتين ..

هل يزال على هذا . أم يشارك الأمر ؟

لم يكن خلقه يصل بالعطاء اللازم ، لانتفاذ قرار في هذا الشأن .

ولكنه راح يختصر ذهنه ، للبحث عن جواب مناسب . حتى قال

(داني) :

- لك ولها في أيدينا . ومن تثبت أن تكشف لمرءنا شيئاً .

ونحصل على الحركات صريحة منها . قد تشبه على أكثر الأرمه
تبدو مفسية ضمنية . بينا وبين (الليب) .. أعني بين نواتنا .
صمت (هارولد) دائما ، ولم يجر جوابا ، وكان صمته بعض
تواتر . فقلبي (داني) الصميلة جلتا ، وفلن :
.. فليكن يا عزيزي (هارولد) .. أنك تضطرنني إلى التعامل
معك بذكاء أسلوب . الذي تفضله .

واتجه إلى الجهاز . وفلن :

.. أسلوب المن الأروار .

هناك (هارولد) :

.. لا .. أروار .

فلن (داني) في شراسة . تخرج يفر من العصبية :

.. اعترف إنني يا (هارولد) .. أظننا ما تريد منك ، فإذني كل
شيء على الفور .. غايابا (هارولد) .. أنت الذي جعلك إلهاء قل هنا .
فلن (داني) نحن (هارولد) مشاهد جديدة ، أتيه بشرط
سليماني متصل ..

مشاهد من طوقته بـ (مصر) ..

وصياء ..

وشيفه ..

ثم مشاهد من عينه في (أريكا) ..

واستخرج هذا ذلك . وأنتك ذهبة الحقائق ، تراخي جسده بعدا ،
وهو يقول في مرارة :

.. سأعترف يا (داني) .. سأعترف بكل ما تريد معرفته .

والى استسلام ثم . راجع يروي كل ما لديه ..

ويكمل التفاصيل .

١٢ - عبر المحيط

مط مساعدا مدير المخابرات المصرية شلتيه ، وهو بطابع
النهر المنشور في (نيويورك تايمز) . ثم طوى الصحيفة .
وأرأعها جلتا . وهو يقول :

.. أنهم يتابعون بلغزهم .

أنتاح المدير بوجهه في ضيق ، مملقنا :

.. من حل المنتصر أن يعمل دائما .

قال مساعده في حق :

.. يا لأو غدا !

ثم لوح باليه . مستظردا :

.. وهل ستزاد حالتنا هنا ؟

قلت إليه المدير . وسأله .

.. وماذا يملقنا إن نلحق ؟

هناك المساعدا :

.. نحاول التظاهر .. تساعده على القرار .. أو نواصل إليهم

معلمنا على الأقل .

صمت المدير لحظة . ثم قال :

.. سألزم هذه الاقتراحات .

وشرد بمصر لحظة . قبل أن يستظرد :

.. ولكن من الضروري أن يتم أي إجراء نتخذه في صمت .

وهون الإشارة إليها من قريب أو بعيد .

قال مساعده :

« ليس هذا بالأمر الصغير .

تهدد المحرر ، قائلا :

« هذا ما نلحقه .

ثم نهض من خلف مكتبه ، واتجه إلى نافذته ، وراح يتطلع منها

لحظة ، قبل أن يضيف :

« إنها ستكون عملية جديدة ، نحتاج إلى المزيد من الرجال .

ومن النقط الجديدة ، ونحن الآن الوحيد المؤكد ، هو أننا لن

نتلقى أبداً عن رجالنا ، مهما كان الأمن .. لن نلتقي عنهم قط .

اتم (قري) بموعه في صحوية ، وهو يقرأ ذلك الخبر ، الذي

يعمل صورتي (متر) و (حسام) ، ثم اتلى الصحيفة جاثيا ، وهو

يقول في حلق :

« لحظة !

كأنت بموعه تقابل لشهر من عيني ، مع تلك الشعور العارم

بالمرارة ، الذي يملأ نفسه ، ويكاد يفيض من ملامحه و عروقه ..

إنه لم يعد يتحمل ..

ثم بعد يستعمل تلك العالم التفيض ، الذي يحيا فيه ..

عالم الصراعات والشور ..

قام بموعه أكثر وأكثر ، وحاول أن يتشغل في بطاقة جديدة ،

من البطاقات المصرية للتظاهرات المركزية الأمريكية ، كفن

(هارولد) قد أرسلها إليه ملف شهر أو يزيد ، ليحاول تزويرها ،

وصاح بطاقات شبيهة ..

ولكنه لم يستطع ..

كأنت أصابعه ترتجف ، و عيناه تغمضان بنموج عبيدة ..

وهو شخص عاطلي ..

عاطلي أكثر مما ينبغي ..

وأكثر مما يتحمل العمل في صحته ..

وعاطليته هذه تزامنه ..

تعضنه ..

تقتله ..

لحسن حظه مرة أخرى بالنموج ، وهو يلقاوم ويقاوم ..

ما الذي ربحه من هذا العمل ؟

صحيح أنه لشهر طير تزويد معروف ، ولكنه أفسد رجل في

التي ..

إنه يلقا أسدقاده ، وأبداً بعد الآخر ..

في النهاية مصر (عازم) .. (*)

ثم (أنهم) .. (*)

(أبهم) ، الذي لم يرتبط بمشاق في حياته كلها ، عندما ارتبط

به ..

(أنهم) الرقيق ، المتهذب ، الخلق ، الجنون ..

وهنا عجرات عياله عن حبس نمو عياله ، مع فكري (أنهم) ..

لهذه في ممررة :

« لحظة ! .. لحظة أقاوم ؟

(*) راجع قصة (فرصاة قديمة) مسد = (٢٢) .

(*) راجع قصة (وكر الإزغاب) - السطر رقم (٢٠٠)

تلقّوت دموعه المنيبة . وتركها تغرق وجهه . وتسلط على
أوراقه . وهو يحدّث جبينه برأسته . مفتحياً في حرارة -
إنه من ينسى أين كان اليوم . الذي يملك فيه خبر مصرع (أنهم)
في (المصيف) ..

يومها بكى . كما لم يبك من قبل ..
صحيح أن لهذا لم يلمح دموعه يوماً . ولكن جدران حجراته
ومسلة رأت أثماراً منها تنهمر في غزارة .

ولم يلبس (أنهم) أبداً حتى الآن ..
من ذا الذي يشاء ؟

من ينسى أحلم رجل سافرت في العالم ؟
الرجل الذي تحت ذه أنظمة المتطهرات . في غارات العلم
الست ..

من يشاء ؟
ترك دموعه تنهمر في غزارة . وشعر بالأرشاح مع سقوطها .
وكأنها كانت تجمد على صدره وأعضائه ..

اليوم أيضاً فلك (منى) ..
أفتر الأستاذ والأمية ..
اليوم يمر لحظة الأثرة الحقيقية . في عالم المتطهرات
المنيب .

وقد بدأ ارتفع زئير الهاتف .
هاتكة الشخص المباشر . الذي يدور أن ينطلق زئيره في
حجراته . مع قوة عدد معارفه وأصدقائه ..

والهلة . تسأل (منى) : هل يمكن أن يتصل به . عبر هذا
قرام بالغات . ثم لم يلبث أن تقتطع ساعة الهاتف . فلتلا :

.. من المتعلّقات ؟

أثناء صوت هاتف . يقول :

.. إنه أنا يا (منى) .

لم يصدّق نفسه . فالتفت أصابعه على ساعة الهاتف في
لوعة . وهتف :

.. (منى) ! .. أهو أنت خطا ؟ .. كيف حالك يا (منى) ؟ .. من
أين التعلّقات ؟

تلقّوت دموعه مرة أخرى مع تعلّقاته . وسمع صوتها تقول :

.. بقي بطير تسمى يا (منى) . فصارأت على قيد الحياة على
الأكل . والتعلّقات إليك عبر المحيط . من تسبون الغير في
(نيويورك) .

شعر بالأسى لظولها . وهتف مسخراً بشروح الأكل والظلال في
أصابعها . وهو الكثير من بأسها :

.. إن تستمر الأمور بهذا السوء يا (منى) .. صديقي .. لا بد
أن يكون لديك إيمان بالله (سبحته وتعالى) . وألا يخلو قلبك أبداً
من الأكل .

صمت صوتها لحظة . ثم قالت في تردد :

.. لدى أمل واحد في الواقع يا (منى) .

سألها في اهتمام :

.. ما هو يا (منى) ؟

ترننت لحظة أخرى . ثم قالت في صوت يؤكّد أنها قد حصلت
أمرها

.. استمع إلى جدي يا (منى) . فما سأطورك به بتلق الأنمية
والخطورة . والسرية أيضاً .

والتفتت نروى ما لديها ..
 واتسعت عينا (خبرى) في دعوى ..
 واتسعت ..
 واتسعت ..

★ ★ ★

لم تكن (على) تنتهي من (إبلاغ) (خبرى) ما لديها .. وتعد مذاكرة
 الهاتف إلى موضعها .. حتى شعرت بأرشاح بالغ .. وكلمها أن أمت
 عن كادها حيلًا قليلًا .. وأثقلت من أعمالها زهرة حارة .. في نفس
 اللحظة التي مثل فيها مسطور السون إلى حجرة الهاتف .. وسكنها
 في صوته :

- هل انتهيت من معاشتك ؟
 أجهته في أرشاح :
 - نعم .. شكرًا لك ..

تطلع إليها المسطور لحظة .. وكلمها يحاول سر أحوالها .. قبل
 أن يقول :

- أطمئن ما سبب لجهك هنا ؟
 أجهته في دعوى :
 - إلى حد ما ..

تأملها مرة أخرى مشتغلًا .. ثم قال :

- صحيح أنك هنا .. تحت العيس الأحمق .. بجهة تنجس ..
 وتكذب في شوارع لا تعين أبداً العجاسية .. وأنتى أن وجهك هنا ..
 طوال الأسبوعين القادمين .. سيبدو أشبه بالهجوم ..
 مائله

- هل منسى .. معاشتي ؟
 هز رأسه قليلا .. وقال :
 - أنت أنا من سبعل .. بل زجعات السجونات هنا ..
 مائله في حراسة :

- الأولى متهمة بالتهمس ؟
 عاد بهز رأسه .. قائلاً :

- أنت الآن هنا حتى الكثير بالخدمة اليهن .. والفتون يلحن
 هذا بكل فاعمة جديدة .. وكفى بهن يحن أمامها سيطرون حتى
 عاتبون القدر اليهوض ..
 أجهت قلعة :

- لا تطلق من أهلك .. في هذا الشأن ..
 تطلع إليها في دغمة لحظة .. ثم هز رأسه .. قائلاً :
 - هذا ضابك ..

ثم التفت إلى مساعدته .. قائلاً :
 - انهي بها إلى زنتها ..

أثقت المساعدة نظرة شامة على (على) .. ثم دفعها أمامها ..
 قلعة في حراسة :
 - هيا بالمرأة ..

صارت (على) أمامها .. حير مع طويل .. يضم عدا ضلعا من
 الزنقات الصغيرة .. في كل منها امرأة .. تتطلع إليها بالهتابة
 متشعبة مدبرة ..

وعندما بلغت المساعدة تلك الزنقة .. التفتت لـ (على) ..
 أسكت مصمم هذه الأخيرة في قوا .. وقالت في حراسة شرسية :

- اسمي يا صبري .. من الواضح أنك تجهلين تمامًا أين أنت . وتجهلين طبيعة هذا المكان ، ولكن من الضروري أن تعلمي أنك بصوراك جدران هذا السجن ، قد أصبحت كما بهمسلا ، لا تتأوى حيثك سوى تقرير إداري صغير ، من بضعة أسطر ، وشاهدين من خاتمة المجتمع . وهذا يعني ضرورة أن تتلزمي بكل ما يوجه إليك من أوامر . ولا تنسي أبدًا أن هذا القيد العنقودي ، فالأمور نفسه لا يجرؤ على مغول هذه المنطقة .. هل تعلمين ؟
أهانتها (منى) في برود :

- إلى حد ما .

صليت بها المساعدة في لحظة .

- بل ينبغي أن تلهمي جيدًا .

أهتضت (منى) في سيطرة ، وهي تقول :

- ربما كانت طبيعة القلم .

رماقتها المساعدة بتلقوة غائصة شرسة . ثم قالت في عصبية :

- لكن من تساندك على صراحة القلم .

ثم صرخت :

- (سوريكا) .

الهدرت زجاجة معشوية الكوام ، صارمة الملامح ، قوية

البنين ، ومطت (منى) بنقرة قسوة . وهي تقول للمساعدة :

- ماذا تريدن يا (هوبا) ؟

أشارت (هوبا) إلى (منى) ، فالتفت في لهجة الغريب إلى الشاملة :

- هذه الأنجليزية بطيئة القلم .

أثقلت عينا (سوريكا) . وهي تقول في لهجة الغريب إلى الجدل :

- حدة ؟

أهتضت (هوبا) في تنطق . وهي تقول :

- حاولي تطعيمها مرة القلم يا (سوريكا) ، وأسرعي . لكن

تبقى بيتنا سوى أبيض عين الصب .

أهتضت (سوريكا) في سيطرة :

- يا المساعدة !

أطلقت (هوبا) ضحكة ساخرة ، وغادرت المكان في خطوات

مرعبة . وهي تقول لـ (منى) في ضحكة :

- سجنًا سجنًا يا فتاتي .

وزلقت جدران السجن صدق ضحكتها الساخرة ..

اعتمد حليها (فرانك جير) - مدير قسم مكافحة الجاسوسية -

في المخابرات الأمنية ، وهو بطابع اعتراف (كارول) في

خفية ، ثم لم يلبث أن اتقاء جانيا في حدة ، هاتلا :

- هراء .. كل هذا مجرد هراء .

قال (فرانك) في صرامة :

- ما الهراء فيه يا (فرانك) ؟ . إنه اعتراف واضح

وتفصيلي . وهو يتكلم تمامًا مع وصول (داويد) و (ليا) . لكن

ألقينا الكمين عليهما .

خلف (فرانك) :

- بل هي محاولة فاشلة ، كترتيب (الموساد) في العملية .

من المستحيل أن ينتمى (خرواف) هذا (الموساد) .. لأن يمتلك
القاضي بهذا أبداً ، حتى ولو اعترف هو نفسه بهذا .
رسله (فوستر) بملفك ذلك ، وهو يقول :

- ولكن الاعتراف وحده لا يثبتنا بواقعيته يا (فرائد) ، لو
لتصديقه ، وأنت تعلم هذا جيداً .. لك رأينا اعترافه نقطة نفذة .
ووجدنا أنه يحتمل الصديق ثامناً ، قتل الطنوين والأنساء التي
أعلى بها ، والتي كانت أماكن وأنشطة الاتصالات ، صحيحة
ثامناً

لوح (فرائد) بيده ، مثلاً :

- أي جهاز مطارات يمكنه معرفة هذه المعلومات ، وتسهيلها
داخل الصلة زلفة ، بحيث تبدو لنا لو كانت حقيقة .
سأله (فوستر) :

- أي جهاز مطارات مثل هذا ؟

عكس (فرائد) :

- أي جهاز .. المطارات المصرية مثلاً .

قال (فوستر) في يده :

- ولم لا يكون (الموساد) ؟

لم يجر (فرائد) جواباً ، وساد الصمت لعظات ، حتى قال
(فوستر) في صراحة يهزم :

- لماذا تتعطف إلى هذا الحد ، مع (الموساد) يا (فرائد) ؟

صاح (فرائد) :

- أتتعطف .. لماذا أتتعطف مع (الموساد) يا (فوستر) ؟

أجاب (فوستر) في ثبات :

- ربما تلوح من الالتزام القلبي .

صاح خاضعاً :

- انتفاء يعني ؟ .. أنتهمني بالتمسك مع جهاز مطارات آخر ؟

يا (فوستر) ؟

مز (فوستر) كغيبه ، وقال في دعاء :

- إنني أسأل نفسي .

ضرب (فرائد) سطح مكتبه بقبضته ، وغضب :

- لا يا (فوستر) .. أنت أنتعطف مع (الموساد) ، لو أنه كان .

جس . بي . لو أي جهاز مطارات آخر ، ولتكني لحاول تقيهم الأمور

يعطى ، بدلاً من السيطرة على السراج ، في أي فرع يداني ، بعده على

جهاز مطارات عربي .

قال (فوستر) في حياء ، ودون أن يفتح الفم :

- والمذا عربي ؟

عكس (فرائد) :

- لأنهم يحاولون توريط (الموساد) ، وأنت تعلم أنه القسم

النفوذ لكل أجهزة المطارات العربية ، وبالذات المصرية

والسورية .

قال (فوستر) ، وهو يهبط حروف كلماته في شدة :

- أريد أنفة واحدة .

صاح (فرائد) :

- ثم في هذه الفتاة ؟ .. أتبدو لك إسرائيلية ؟

قال (فوستر) :

- لا يوجد ما يمنع كونها كذلك

الملك حاجبا (أفراك) في شدة، وهو يقول :

- أنا وأنت من أنها ليست إمرأة جميلة .

نهض (فوستر) - وقال :

- إنها وجهة نظرك يا عزيزي (أفراك) ، وسلمت منها تماما .

ثم استرد في حزم :

- على أن تعترف وجهة نظري .

تراجع (أفراك) في مقدمه ، قائلا :

- وما وجهة نظرك أيها العبقري ؟

أجاب (فوستر) ، وهو يستدير متصرفا :

- لقد فتحنا الأسرانيين من قبل يا صديقي ، وزير هوا بعض

جواسيسهم بهذا . ولست أعتقد أن يلقوا هذا ثانية .

ثم يهبط (أفراك) ، وإن بدا وكأن حاجبيه سيمتد جانبا من شدة

التفانيهما ، وهو يتكلم (فوستر) بصرة ، في حين ألق هذا الأخير

شباب ، وانتقلت إلى (أفراك) ، ويتسم التسلية ببيئة الغامضة .

وهو يلوح بيده ، قائلا :

- وسيتيت الأيام حتى أجدنا يا صديقي .. إلى اللقاء .

وأغلق الباب خلفه في هدوء ، تارك المجرى في صمت

صلى . فطعمه (أفراك) وهو يمشي في الفلك وتوتر :

- أعتقد هذه المرة لا يروق لي يا (فوستر) .. لا يروق لي

أيتها .

صمت لحظات أخرى ، وهو يترجم الأمر في عقل ، ثم لم يلبث

أن حل رأسه في قوة ، وهو يقول في حزم :

- لا يروق لي بالفعل .

واستمر يلتقط سحابة غلاف خاص إلى جواره ، ويحفظ

أفراد في بقاء وتأن ، وانتظر حتى سمع صوت صفته ، فقال

- مساء الخير يا (إيزاك) . إنه أنا (أفراك) .. يبدو أن

(أفراك) هذا يلعب لعبا المصيرين ، فهو يحاول توريثنا في

الأمر .. نعم .. لقد علمت هذا الآن فقط .. من (فوستر) نفسه .

من الضروري أن ترسل الفضل رجلك يا (إيزاك) ، تكشف حقيقة

(أفراك) ، قبل أن يروج المصيريون اللعبة ، وتطلع نحن نحن .

الفضل رجلك يا (إيزاك) .. هل تعلم ؟

أنهم المصححة حتى الفجر . ولعل في غضبه واضح :

- لن نسمح لكم بهذا أيها المصيريون .. لن نسمح به أبدا .

وكان من الواضح أن العرب مستكشفة هذه المرة امتحن جديدا ..

متعلمي بالغ الخطوة .



١٢ - العودة ..

أريت الشمس في (كبروا) ..
لم تكن أول مرّة غروب فيها في الأفق . خلف تلك الجبال ، الذي
يشق المزارعة . ولكن (أقدم) شعر بالحنين مع غروبها ..
ولم تكن أول مرّة يخرج فيها لمشاهدة ذلك الغروب . ولكنه في
كل مرّة كان يشعر بالحنين نفسه ..
كان الغروب ينكره . في كل مرّة . بغروب نفسه هو ..
باعتزله ..

وباعتزله ..

لم يدرك لماذا تنفذ هذا القزير ؟ ..
لماذا قرر أن يعتزل العمل . بعد زواجه . شبه الإجهاد من
(سوليا جراهام) . وانجابتها طفلة توحده ؟ ..
أمر شعور بالشغل . لأنه تزوج عيونه . وجودة بلاده ؟ ..
أنه لم يكن يدرك . وهو يتزوجها . أنه يرتكب هذا الخطأ ..
أو يكن يعلم من هو ..
ولماذا يفعل ..

وعلى الرغم من هذا . فهو يشعر بالحرارة والفرح مما فعل ..
ومن أحسن أحسن نفسه . ومن فاج ذكرياته المبررة . أطلق
(الحمام) زهرة جعلت حرارة برائين الأرض كلها . ثم توجه إلى
الجوداء التي من الأبيض . الذي وقف ساكناً . وكأنها يرادف الغروب



وعلى الرغم من هذا . فهو يشعر بالحرارة والفرح مما فعل
ومن أحسن أحسن نفسه . ومن فاج ذكرياته المبررة . أطلق (أحمد)
زهرة جعلت حرارة برائين الأرض كلها

كصاحبه . ووثب على منته في رشاقة مدعشة . ولفظه بكعبه في
بطته . فقال :

- عيا يا صبيلى .

انطلق بالجواري عبر المزرعة الشاسعة المتراصة الأطراف .
واله خلا لفته من أية التعلقات أو التكررات نظريتها . وتألما بعد
شواء في استقاء تلك الجوار الأصل . الذي يجد إليه شعوره
بالانتماء إلى موطنه ..

ومن بعد لاح له ذلك القصر . الذي يتوسط المزرعة .
لحيره ..

وبدت وهي منه . غلبت من سرعة الجوار . وكأنما يمشي بلوغ
تلك القصر ..

كان يمشي المكان . ويحيطه في الوقت نفسه ..

ويكاه من مزيج متداخل هيب .

كان يمشي . كأنه يمشي - بالقسمة إليه - كأنه يمشي . لمعطف
به قضبانته . ولعلته من العودة إلى حياته السليمة ..

ويحيطه لأنه مستطردس إليه ..

أبته الوحيد ..

وفي يده . بلع القصر . وشرجل عن جواره . واستقبلته

(سونيا) في توتر متعوه . وهي تقول :

- أمألت نصر على رؤية الغروب يومياً ؟

أجابها في صرعة :

- هذا يروق لي .

تلفظ صوته . على غير عادتها . وهي تقول :

- إنني لم أعترض .

تحرك ليدخل إلى القصر . ولتتها استولفت . ففتنة :

- (أحمد) .. أمألت تكرهني ؟

لم يجر جواباً . وإن بدا شيء من الغزل في عينيه . فتابعت في
صعوبة :

- ماذا فعلت لأفقدك فتي أمك يا (أحمد) ؟

قال في ضيق :

- إنني وانزل من هذا كفافاً يا (سونيا) .

هتفت في حيرة :

- لماذا تكرهني الآن ؟ .. لقد أصبحت لك فتي لم أجد عنوك ..

إنني الآن زوجك يا (أحمد) .. زوجك ولم أملك .. ألا تظلم هذا ؟

استدار بوجهها . وهو يقول :

- أظلمه يا (سونيا) .. أظلمه كفافاً .. وتلفظي أنهم أيضاً أن

زواجنا تم بصدقة حفرة .. كنت تعشون جيداً يا (سونيا) أنه كان

من المستحيل أن أتزوجك . لو لم أملك ذكرك . وأجهل من أنا . ولو

لم يملكك كذا . ولها في يدي (موشى حليم مزارعيتي) (٢٠) .

صاحت مستفظة :

- لماذا ؟ .. لماذا كان من المستحيل أن أتزوجك ؟ .. من أنت من

الرجال لم يمتنوا خيراً من زواجهم متى .

قال في برود :

- ربما كان هذا هو السبب .

صاحت في حدة :

(٢٠) راجع لمسة (الأنطوية) .. انظر أدناه رقم (٢١) .

— ماذا تعني ؟

أجابها في صراحة :

— أنت تتركين ما أحبه . ولا تريد كلمة واحدة زائدة . في هذا

التيار .

لمطبخها بلهجة لمرّة . عانت شهت التمتع في عروقها . فكانت

بالصمت نطقات . ثم قالت في لهجة لها طعم الفموح :

— ماذا أقول لشعبي ؟

أجابها مشبعها بوجهه :

— اتركي الأمر للزمان .

سأكون في مرفقة :

— وهل هناك أمل ؟

تنهد في صمت . وقال :

— من يدري يا [سوليا] ؟ .. من يدري ؟

اكتسبت لهجتها شيئا من القساسة . وهي تقول :

— أما أنت شعبي ؟

لم يجبه على الفور . لمقتات في حدة :

— إنك تدينها .. أنتهم كذلك ؟

قال في شيء من الصراحة :

— أوف . حال الصغور ؟

صامت :

— لا تبدل الأمر . ولا ..

قاطعها مشورا إلى الألف :

— يبدو أن لدينا زهرا .

نطقت في حثيث بنهر . ورأت مصباحي سيارة يلتزبان من

التصحر . عبر الطريق الممهّد الخفس . انحلت في حذر :

— ومن ذا الذي يأتي لزيارتنا . ثوبن مواعد سابق ؟

رفد [أدم] :

— من يدري ؟

تابع بنهر السيارة . التي لمطعت الطريق كله . حتى توقفت

أمام الباب الرئيسي للتصحر . وسمع صافها يقول أو أيتها الوحيد .

في إنجليزية رابطة :

— ها هو ذا قصر الصغور (أميجو صغور) يا سنور . وها هو

ذا قلب هناك . مع الصغور (لورما) .

تساعل [أدم] في حذر . حين يكون هذا الزائر الضامض .

ولكنه لم يكد يسمعه . وهو يذاخر السيارة . حاملا بطريقته الصغيرة .

حتى تلك :

— أنت ؟

لها (سوليا) . لقد اتحد حاجباها في شدة . وانبرت أن هذا

اللقاء قد يكون بداية جديدة لـ [أدم] ..

أو نهاية أخرى ..

انتهى الجزء الأول بحمد الله

وبله الجزء الثاني

(الغضب)